View metadata, citation and similar papers at core.ac.uk
brought to you by CORE
provided by KhartoumSpace

جامعة الخرطوم
كلية الهندسة والعمارة
قسم العمارة

اثر نظريات التخطيط في الشكل الحضري للمدن السودانية
(دراسة حالة الخرطوم الكبرى)

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير علوم التخطيط العمراني

تقدمة
راشد كمال عبدالمجيد جبوره
بكلاريوس العمارة والتخطيط1996
جامعة امدرمان الاسلامية

الاستاذ المشرف
د/ صلاح محمود عثمان

يونيو، 2004

الاهداء

الى

أمي

الشكر والتقدير

الشكر لله من قبل ومن بعد...

والشكر لكل من ساعدني وشجعني على المضي قدما في هذه الدراسة:

اسرتي العزيزة: والدي..... امي.....أخواتي...

الشكر والتقدير للاستاذ والمعلم الدكتور/ صلاح محمود، على كل ما بذله معنا من جهد وكل ما قدمه لنا من اشراقات فكرية انارت لنا الدرب من ظلام الجهل . وشكرا على كل ما قدمه من وقت ثمين في الاشراف على هذا البحث.

الشكر لكل الاساتذه الكرام في قسم العمارة بكلية الهندسة جامعة الخرطوم الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم الوافر وأخص بالشكر الدكتور/عبدالحليم عوض ، منسق برنامج ماجستير التخطيط العمران.

الشكرلاسرة كلية العلوم الهندسية بجامعة امدرمان الاسلامية على توفير وتسهيل البعثة الدراسية وأخص بالشكر الدكتور/ الطيب اونسة ، عميد الكلية العلوم الهندسية و الدكتور/ احمد قاسم ، نائب عميد الكلية و الأستاذ/ أزهري ابوالريش رئيس قسم العمارة والتخطيط بالكلية.

الشكر لكل الزملاء والاصدقاء الذين قدموا لي الدعم الروحي والالهام للمضي قدما في هذه الدراسة، وعلى كل ماقدموه من مراجع و نقد بناء ساهم بصورة ما في تحسين وتطوير هذا البحث.

راشد جبوره
يونيو 2004

ملخص البحث

البحث يحاول ايجاد التفسيرات والموجهات للتخطيط في السودان في ظل الازمات والنظم السياسية والاقتصادية التي ترتبط بالفكر والممارسة السياسية لمعرفة العوامل المؤثرة في الشكل الحضري للمدن السودانية بصفة عامة ومدينة الخرطوم بشكل خاص.

دراسة نظريات التخطيط من شأنها ان تكون للبحث نظاما عقلانيا يستطيع به مقارنة وتقييم جدارة واهلية مختلف الافكار وتقوده الى فهم اعمق للواقع ولدور الدولة في تسخير التخطيط لرفاهية المواطن و كيفية التعرف على المعضلات الحضريةالتي تواجه المدن والمخططين والافكار والنظريات المقابلة لحلها. من الاستحالة التحدث عن التخطيط بمعزل عن سياق المؤسسية أو السياسة، وفي المجتمعات المتقدمة يتعامل المخططون من خلال موجهات الديموقراطية والبيروقراطية والعدالة الاجتماعية في حين انهم في العالم النامي يتعاملون مع معوقات اخرى من الشمولية والفساد في اغلب الاحيان. للتخطيط رؤى فلسفية مختلفة اجتمعت على الإيمان بقيمة المعرفة الاجتماعية وإمكانيات توجيه عملية التغيير وانقسم المخططون الى مجموعات رغم اجتماعهم حول القيم الا انهم اختلفوا حول التفاصيل والطرق كالعلاقة بين التخطيط والسياسة وطبيعة المصلحة العامة وكيفية ترقية النمو الاقتصادي.

استنادا على خلفية نظريات التخطيط تناول البحث العوامل السياسية والاقتصادية التي اثرت في الشكل الحضري للخرطوم من خلال دراسة المراحل المختلفة للنمو والتغيير في الخرطوم، وفي حين ان فترة الحكم التركي-المصري يشار لها كبداية للتاريخ الحديث للسودان والبداية الحقيقية للتحضر بالمعنى الاصطلاحي للكلمة فان فترة الاستعمار البريطاني-المصري شهدت نموا سريعا ومكثفا للخرطوم نتيجة للتوجهات الجديدة والواقع الاقتصادي . بعد الاستقلال تميزت التجربة البرلمانية بالضعف منذ البداية. ولقد لعبت الحزبية وعدم قدرة الحكومة على حل العديد من المشكلات في زيادة خيبة الامل الشعبية تجاه الحكومات الديموقراطية، ما ادى لتمهيد الدرب امام الانظمة العسكرية التي لم تكن افضل حالا.

كانت النتيجة المباشرة لعدم الاستقرار السياسي وفشل الحكومات السياسية بوضع الخطط السليمة للتنمية ظهور المشكلات والتشوهات في الشكل الحضري اهمها مشكلةالاسكان فالمدينة في مواجهة معدلات زيادة سكانية بسبب النزوح من المناطق المتأثرة بالحرب والمتأخرة اقتصاديا. كذلك مشكلة الفقر الحضري التي ادت الى ظواهر البطالة والسكن العشوائي والانحرافات المختلفة. من المشاكل الاخرى، المشكلة البيئية المتفاقمة والتلوث الناتج عن النفايات والفضلات بسبب سوء وضعية نظم التخلص من الفضلات والمجاري. اما التشوهات التي تعتري الشكل الحضري فناتجة عن الوضعية الاحادية للثقافة والهوية للمدينة في مجتمع غاية في التنوع، كذلك الغياب التام للمشاركة الشعبية . وعلى صعيد ممارسة التخطيط فان سياسة الموقع والخدمات المتبعة كانت محل كثير من الجدل تظهر كحل مقبول لمشكلة توفير المأوى لزوي الدخل المحدود في الكثير من الدول النامية. اما مشاريع الاسكان فلم تلقى الاهتمام المطلوب نسبة للميزانية الضعيفة المخصصة لها. اما الوضع الاداري فغير مرضي ويعاني من حالة من محدودية الادراك وعدم تقدير للمتطلبات الحضرية داخل المدينة. ان سوء المفاهيم يقابله سوء في التجهيزات وقلة التمويل والكوادر والمعدات وسوء التنسيق بين مختلف القطاعات العامة والخاص.

وخلص البحث الى ان الوضع العام للشكل الحضري غير مرضي وعلى الدولة الاهتمام اكثر بخطط التنمية واعادة التوازن بين الريف والحضر و تفعيل المشاركة الشعبية و اعادة الاهتمام بالبيئة و وضع استراتيجية فعالة للاسكان ونشرثقافة السلام والتنوع وتفعيل وسائل الإعلام والاهتمام بالمنظمات التطوعية و المتخصصة.

ABSTRACT

This research attempts to look for explanations and guides to planning practice based on analysis of the respective political systems and economies in Sudan and to identify the various factors that influenced the urban form of Sudanese towns in general and Greater Khartoum in particular.

The study of planning theory creates a rational system by which, the research can compare and evaluate the merits of different planning ideas and strategies. The researcher can also have more awareness to the reality and the role of the state in facilitating planning to achieve welfare for the Sudanese people. Planning theory can also helps us to identify the urban crises that face towns at one side and planners at the other.

It is impossible for us to talk about planning disconnected from actual institutional and political contexts. In developed countries, planners find themselves working within the constraints of Democracy and social justice while in developing Countries they should work within the constraints of totalitarianism and corruption in most of cases. There are many philosophies and traditions in the realm of planning formed the social knowledge and the possibilities of social guidance process. While most of the planners share the same values of democracy, justice and human rights, they are divided in to groups; each has his own path about some central issues like the relation between planning and politics, the nature of public interest and the way of promoting economical development.

According to the theoretical background of the planning theory, the research handled the political and economical factors that impact on the urban form of Greater Khartoum by examining the various stages of growth and change. The stage of Turco-Egyptiant role can be defined as the beginning of the modern history of Sudan and the real beginning of urbanization. Later, in the British colonial era there was a rapid growth in Greater Khartoum as a result of the new directions and the new reality compelled by economical impulses. After independence the preliminary experience was weak from the beginning. Factionalism and the failure of government in confronting development crises led to a popular disappointment and fluctuation. That prepared the good atmosphere for military coups. Military regimes also failed to state any successful plans for development.

The direct result of these unstable political situations and the failure of most government policies were the main causes of the urban crises and

deformation. The most serious problem was the housing crises. The city was, and still suffering from a rapid growth of population as a result of immigration from the lagging regions that suffered from the civil war, marginization and disasters. Another problem faced the city is the urban poverty which causes a series of other problems like crimes, prostitution, squatter housing and homelessness. The deformation of the urban form is embodied in the single identity of the Greater Khartoum or the monoculturalism in term. The tragedy of this concept can be seen clearly in the disconnection between the various ethnic groups of the city. This causes a form of atomistic solitude and village-scale communities inside the city of Khartoum. The other face of the urban form deformation is in the absence of public participation.

The research concluded that the general situation of Khartoum urban form is not satisfied. It is an ethical obligation for the state to reconsider the development plan and rebalance the disparities between regions. It is also important to reactivate the public participation and throw lights on the environmental issues. It is very essential to state activated strategies in housing sector and spread the peace culture.

المحتويـــــات

الفصل الثالث

العوامل المؤثرة في تكوين الشكل الحضري للخرطوم الكبرى

الفصل الرابع

تحليل الشكل الحضري للخرطوم الكبرى

الفصل الخامس

الخلاصات العامة والتوصيات

الفصل الاول

1-1 مقدمة عامة
1-2 الهدف من الدراسة
1-3 منهجية البحث

1-1 مقدمة

اهم الدوافع لاختيارهذا المجال من البحث يعود وبصورة جوهرية الى التساؤلات الكثيرة عن الاسباب الكامنة وراء هذا التأخر الشديد عن الحضارة الانسانية، والاسئلة المطروحة في عقولنا بشدة عن ماهية الاسباب التي تقف وراء فشل سياسات التخطيط في الدول النامية على مجابهة المشكلات القائمة واهمها التنمية. هذا الفشل هو نفسه الذي زاد من الهوة بينهم والعالم المتقدم واصبحت الدول النامية تعاني مشكلات تزداد تعقيدا يوما بعد يوم.

ان استهتار الحكومات في العالم النامي بقضايا بلدانها المصيرية ادى الى خلق المزيد من المشكلات اهمها تغير مواقف الدول المانحة ومنظمات العون فاصبحوا على غير استعداد لتقديم مزيد من العون ما لم يتم عمل الاصلاحات الهيكلية والخطط التنموية اللازمة لهذه الاقتصاديات المتهالكة الامر الذي ادى الى تفاقم المشكل وفرض واقعا جديدا لحث الحكومات على البحث عن الحلول المنطقية والعقلانية والتي من الاستحالة ان تتم دون وجود السياسات التخطيطية الفعالة من خلال الاستخدام الامثل للموارد المتاحة والعمل على تحقيق استقلال اقتصادي اكبر. ذلك يجب ان يتم من خلال التخطيط السليم والكف عن استخدام النماذج الغير ملائمة التي استخدمتها اغلب الحكومات في السابق.

السياسات التخطيطية المتبعة في الدول المتقدمة ما هي الا افرازات لنظريات التخطيط **Planning Theory** على اختلاف توجهاتها. وأحد أهم العوامل المؤثرة في التخطيط في هذه الدول قدرتها على ربط النظرية بالممارسة كما ان ملائمة النظر التخطيطي مع الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي كان من اهم العوامل المساعدة على النجاح. ان نظريات التخطيط تشكل احد اهم منابع عمليات التخطيط بكل مستوياتها وانواعها والتطرق الى مثل هذه المواضيع من البحث تشكل للباحثين في الدول النامية احد الامال التي قد تساعدهم على تفهم مشكلاتهم قبل البحث لها عن الحلول.

الاهتمام المتزايد حديثا بنظريات التخطيط كمادة جديرة بالدراسة والبحث يرجع الى عدة اسباب: اولا للرغبة في تدريب المخططين لاعطائهم المعنى والجدارة لدورهم في المجتمع، ثانيا بسبب الحوجة التي شعر بها المخططون الاكاديميون لفهم اعمق للرابط بين النظريات والمنهجية من ناحية وممارسة التخطيط الحقيقية من الناحية الاخرى. ثالثا للحوجة المستشعرة من قبل بعض المخططين لتطوير توزيع السلطة في المجتمع من خلال التخطيط(**Los 1977**) .

2-1الهدف من الدراسة:

تتضمن هذه الدراسة التنقيب عن حقائق معينة دون محاولة التعميم او استخدام هذه الحقائق في حل مشكلة معينة. يحاول البحث ايجاد التفسيرات والموجهات لممارسة التخطيط في السودان كما يحاول المضي قدما في ظل الازمات والنظم السياسية والاقتصادية التي ترتبط بالفكر السياسي والتخطيط بمفهومه العام ومحاولة التغلغل لمعرفة العوامل المؤثرة في تكوين الشكل الحضري للمدن السودانية بصفة عامة ومدينة الخرطوم بصفة خاصة.

البحث عن الدوافع والمحفزات لوجود نظريات التخطيط من اهم الاهداف الاساسية فالدوافع هي التي تولد الفكر الذي يمكن له ان يتطور ويرتقي الى مرتبة النظرية وبكلمات اخرى يمكن القول ان النظرية هي استجابة للمتطلبات المستجدة كما عند (آبنز هاورد) والذي جاءت فكرة مدينته الحدائقية **The Garden City** كاستجابة لمتطلبات عصرية و كاستجابة للثورة الصناعية في القرن التاسع عشر في اوروبا. او كما عند المخططين السودانين الذين تبنوا برنامج الموقع والخدمات كاستجابة لحل مشكلة الاسكان في ظل واقع اقتصادي متهالك.

المجهود سوف يتلخص في: تحديد التأثيرات المحيطة والتاريخية والفرص الاستراتيجية التي شكلت قدرة المخططين كي ياثروا في البيئة الحضرية والإقليمية ودور النظر التخطيطي في تكوين الشكل الحضري لمدينة الخرطوم:

- تحديد الحدود لمنطقة البحث والعمل الذي يتضمن التركيز المركزي.
- مواجهة المواضيع الأساسية التي تواجه المخططين في السودان سواء كمنظرين أو ممارسين.
- التعرف على جزور المشكلات.

وبكلمات اخرى يمكن القول ان هذه الدراسة تهدف الى فحص الشكل الحضري لمدينة الخرطوم للتعرف على المعضلات والتشوهات الموجودة والاسباب الجوهرية التي ادت الى ذلك من خلال فحص دور الدولة والسياسات التخطيطية مع الاخذ في الاعتبار للمعايير النظرية العالمية المختلفة والتي تتمثل في نظريات التخطيط.

1- 3 منهجية البحث

اتبع هذا البحث المنهج الاستردادي في دراسة اصول وتاريخ نظريات التخطيط الذي يساعدنا على تكوين نظام فكري وعقلاني نستطيع به مقارنة و تقييم جدارة و أهلية مختلف الأفكار التخطيطية والاستراتيجيات عند تحليلنا للعوامل المؤثرة في تكوين الشكل الحضري للمدن السودانية. ودون الولوج في صلب نظريات التخطيط عند اساطينها الغربيين يكون البحث خاوي و غير علمي. ان دراسة نظريات التخطيط كميراث ثقافي انساني تراكمي يقود بالضرورة الى فهم اعمق لواقعنا. ان نظريات التخطيط الغربية قد لا تتوافق معنا اذا ما تمت استعارتها برمتها من اميركا او اوروبا ولكننا قد نجد فيها الطريقة او المنهجية التي يمكن ان نفكر بها عند التعاطي مع مشكلاتنا. اذا تناولنا التجربة اليورو-اميركية في التخطيط فاننا نتوقع ان نتعرف على ممارساتهم التخطيطية وعن ما توافق وما لم يتوافق لكننا غالبا ما نشعر بالحرج حين نسترق في مواضيعهم حول : العقلانية والحوار وتحسين التاريخ المتعلق بالظلم تجاه الاقليات او المرأه. ان الفكر التخطيطي في العالم النامي مكبل لذا فانه ومن غير المنطقي استعارة النظريات الغربية برمتها وتطبيقها في بلدان مازالت الحروب مشتعلة فيها حول مواضيع العدالة الاجتماعية وحقوق الانسان والديموقراطية. كل ذالك لا يمنع من دراسة تجارب الاخرين ودراسة نظريات التخطيط اليورو-اميركية بشكل خاص.

الامر الآخر في منهجية البحث متعلق بالتطور الزمني، وذلك بتتبع السياسات او بمعنى ادق فحص التوجهات التخطيطية والفكرية للانظمة السياسية في السودان، والاختلاف والتنوع في الفكر والنظرية الذي حمله كل نظام، والنجاحات والفشل، ودراسة وتحليل الشكل الحضري للمدن السودانية من خلال المظاهر الاساسية والمشكلات، واتبع البحث منهج دراسة الحالة في دراسة حالة مدينة الخرطوم كنقطة وصول من المنهج الاستردادي الذي اتبع في اغلب البحث.

السؤال المركزي المطروح في البحث: (ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه نظريات التخطيط في تطوير المدينة الجيدة اوالإقليم في وجود عوائق الاقتصاد السياسي والنظام السياسي).

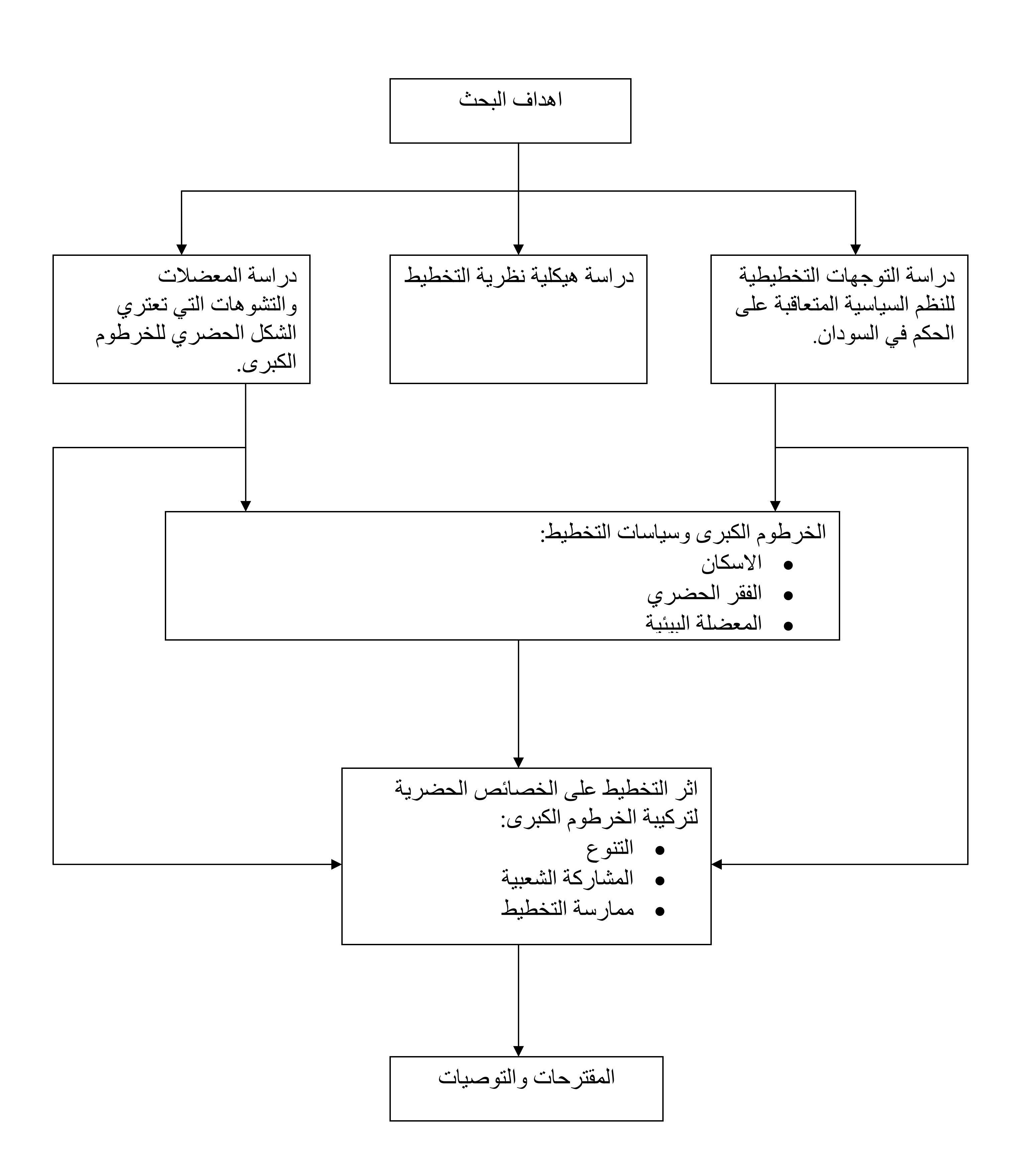
وبكلمات اخرى يمكن ان نطرح هذه الاسئلة:

- ما هو الدور الذي لعبته أو ما يمكن ان تلعبه الدولة في تسخيرالتخطيط وتعبئة الموارد لتحقيق رفاهية المواطنين؟
- هل يمكن التعرف على المعضلات الحضرية من خلال فحص دور الدولة ونقاط التحول في الفكر التخطيطي للدولة؟

- ما هي الافكار التي وصل اليها المخططون في السودان كاستجابة لكثير من المشاكل التي تعاني منها المدن مثل الاسكان و الفقر الحضري؟

- ما هي تلك الاشكالات التي واجهت المخططين وكيف يمكن التعرف عليها؟

- ما هي الاشكالات التي تعاني منها المدن السودانية وما هي الافكار و النظريات المقابلة وهل وان وجدت تلك الافكار او النظريات هل هي بتلك الفاعلية التي يمكن ان تقابل مثل هذه الاشكاليات الموجودة اصلا؟



مخطط رقم (1): منهجية البحث

الفصل الثاني

2-1هيكلية نظريات التخطيط
2-2 خلفية عن نظريات التخطيط
2-3 التقاليد الفكرية لنظريات التخطيط
2-4 التوجهات الفكرية في النظرالتخطيطي
2-5 خلاصة الفصل

1-2 هيكلية نظريات التخطيط

1-1-2 اشكالية تعريف نظريات التخطيط ؟

مازال من المستحيل لكل المنخرطين في مجال التنظير في هذا المجال الاعتماد او الاتفاق على تعريف رسمي لهذه المادة. جون فريدمان **(Freidmann 1998)** يبلور اربعة محاور محتملة لهذه النظريات:

- مشكلة تعريف التخطيط كشيء يمكن بلورته نظريا.
- استحالة التحدث عن التخطيط بمعزل عن سياق المؤسسية أو السياسة.
- الأشكال والأساليب المختلفة لعمل نظريات التخطيط والمأزق الكبير في الاختيار.
- صعوبة دمج العلاقات بين القوى (السلطات) المختلفة عند معالجة موضوع التخطيط.

ليس من السهل أبدا تعريف نظريات التخطيط فالمادة هلامية وكل التفسيرات في العادة تشير بصورة فاشلة ومحبطة ومتسمة بالحشو والتكرار. اما سوزان فنشتاين فتلخص الأسباب الأساسية **(Fainstein 1996)** لصعوبة التعريف في الآتي:

- الكثير من الأسئلة المتعلقة بالتخطيط تنتمي إلى بحوث ودراسات أوسع متعلقة بدور الدولة في التحول الاجتماعي والحيزي وذلك أدى إلى ظهور نظريات التخطيط بصورة متداخلة مع النظريات الأخرى في العلوم والأنظمة الاجتماعية وهو ما أدى إلى صعوبة تحديد دورنظريات التخطيط.
- الحدود بين المخططين والتخصصات الأخرى ذات الارتباط (المعماريين أو أعضاء المجالس البلدية)، فليس لهؤلاء خاصية تبادلية محددة المعالم (فالمخطط لا يخطط فحسب كما أن غير المخططين يخططون)**(Fainstein 1996)** . إن الإخفاق في التمييز بصورة كافية لعمل أو مهمة التخطيط والقوى الكبيرة والمؤثرة في عملية التحضر يجعل من الصعوبة التعرف أو تحديد ما يمكن تحديدا للمخطط عمله، وتبقى الأسئلة الأساسية المطروحة دوما بلا أجوبة: من يصمم؟ من يبني؟ من يدير؟ و أخيرا من يخرب اويشوه المدينة؟.
- مجال التخطيط ينقسم بين ألئك الذين يعرفونه من ذاته (نمازج استخدامات الأرض للبيئات المبنية والطبيعية) وبين ألئك الذين يفعلون نفس الشي من خلال عملية صنع القرار،

وتكون النتيجة مجموعتان كبيرتان منفصلتان من الأسئلة النظرية والأولويات التي من شأنها تقويض التعريف المبسط للتخطيط.

- كثير من المجالات مثل الاقتصاد تعرف من خلال مجموعة محددة من المناهج أما التخطيط فمازال يستعير المنهجيات المتعددة الأشكال من العديد من المجالات الأخرى المختلفة لذا فان القاعدة النظرية لا يمكن رسمها بهذه البساطة من خلال أدوات التحليل. ويتم تعريفه اكثر من خلال الاهتمامات المشتركة بالفراغ و المكان. و الارتباط بالمجتمع المدني والتوجهات العملية (البراغماتية) نحو الممارسة المتخصصة. وهو كذلك مجال يعرف من خلال سلسلة من الأسئلة العملية والنظرية تعكس إلى حد ما التباعد بين المسببات الأكاديمية والمهنية. وعند الأخذ في الاعتبار كل الاعتبارات الغير متوافقة تحت المجهر و وظيفة التخطيط والمشاكل المتعلقة بتعريف المخطط الحقيقي فان ذلك يزيد من قتامة الصورة. في حين إن كل الدارسين قد يتوافقون في مكونات الاقتصاد أو العلوم السياسية كذلك ماهية النظريات الاقتصادية والسياسية لكنهم بلا شك يختلفون في مضمون نظريات التخطيط.

التخطيط كمجال عملي يختلف عن غيره من النشاطات وذلك يرجع بسبب مطالبته أن يكون قادرا على التنبؤ بعواقب الأفعال. إن المخططين بحاجة إلى التعميم من خبراتهم الأولى حين يحين وقت الممارسة وقد يعتمد المخططون اكثر على البداهة اكثر من نظريات واضحة، ومن هذا المنطلق فان النظري يمثل المعرفة المهنية المتراكمة لذا فان الكثير من المخططين الممارسين قد ينظرون إلى نظريات التخطيط من خلال تعليمهم الجامعي باعتباره غير فعال ولا يتناسب مع واقع المهنة التي يرون فيها نوعا من الينابيع لإيجاد الحلول كما في البراغماتية التي ترى في الحلول العملية الحل كما أن مدى نجاح النظرية يكمن في النتائج، وقد حذر كثير من المنظرين التخطيطيين من مغبة الوقوع ضحية الاستعباد من قبل الأفكار التي واراها الثرى، ومن السهل القول انه يمكن الوقوع في نفس الفخ فيما يخص المفكرين المندثرين في التخطيط.

2-1-2 اهمية نظريات التخطيط

أحد أهم المحفذات لدراسة نظريات التخطيط تكمن في تمكين الممارسين من تحقيق فهم اعمق للعمليات المتعلقة بالتخطيط اكثر من تلك التي يمكن تحقيقها من خلال الموهبة أو الإحساس. إن دور نظريات التخطيط يكمن في توليد الاستجابات الخلاقة بصورة حاسمة وبناءة، وبكلمات أخرى فأن دور نظريات التخطيط يكمن في خلق كلا من الممارس الذي يعكس النظري والأكاديمي العملي. ومن الضروري القول أن النظرية تشكل الممارسة. نظريات التخطيط ليست قوالب جوفاء لا قيمة لها وليست في هوامش مجال التخطيط لكن يمكن لها أن تكون كذلك فقط إذا تمت بصورة ضعيفة بحيث لا تشجع بل وقد تكون عائقا في بعض الأحيان، أما إذا تمت بصورة صحيحة فإنه يمكن لها أن تعرف مجال التخطيط بل وتقوده إلى الأمام. إن النظري يساعد كثيرا في اكتساب المعرفة الذاتية سواء المهنية أو الفكرية، فهو يحاول أن يجعل للأمر معنى، الذي قد يبدو متناقضا وغير مترابط في تلك المظاهر التي تهتم بالتطور الحضري ويساعد كذلك في خلق نظام عقلاني نستطيع به مقارنة و تقييم جدارة و أهلية مختلف الأفكار التخطيطية والاستراتيجيات، كما أنه يبحث عن العناصر الفكرية الأساسية التي تربط مساحات التخطيط المتباينة ابتداء من الإسكان و ترقية المجتمع حتى تخطيط المواصلات والتصميم الحضري. نظريات التخطيط تشكل لغة مشتركة ذات أهمية وظيفية لكل الدارسين والممارسين الذين يتشاركون في الهوية (كمخططين) ويمكن لها أن تشجع وتواجه حين يحين وقت مجابهة التحديات المستجدة مثل:

- نقص وتقلص الساحات العامة .
- مشاكل الفقر الحضري .
- جشع وقصر نظر الاداريين في المجالس البلدية .
- الهجرة من الريف الى الحضر

لغة نظريات التخطيط تشجع كذلك المخططين على ترجمة مواضيعهم المتخصصة إلى لغة نظرية علمية اجتماعية اكثر عمومية، وهي تسمح للأفكار والقيم في مجال التخطيط أن تجد طريقها إلى جمهور اكبر وأوسع كما أنها تعطي التخطيط الشرعية الفكرية اللازمة.

3-1-2 المبررات لوجود التخطيط

التخطيط هو تدخل بغية احداث تغيير لوضع راهن او مستقبلي ومن الاسئلة الجوهرية في هذا السياق: لماذا وفي أي وضع يجب على المخططين التدخل؟. ببساطة شديدة يمكن القول ان الخيار المرادف للتخطيط هو آلية السوق. البعض يرى ان التخطيط العقلاني يمكن ان يكون لازالة الغموض الموجود في السوق بمنطقية الخطة اما البعض الآخر فيرى عكس ذلك، ان منطقية آلية السوق يمكن ان تزيل الغموض والشك الموجود في التخطيط. الازدواجية بين التخطيط والسوق يمكن تعريفها في اطار نظريات التخطيط **(Harvey1981)** كما ان تقييم التخطيط قد يعكس الخيارات المتاحة حول العلاقة بين القطاعين الخاص والعام وقد يجيب عن المدى الذي يمكن للدولة ان تتدخل فيه، ولكي لا نعمم، فليس الجميع متفقون بوجود هذه الازدواجية بين التخطيط والسوق، يقول ديفيد هارفي: " وظيفة التخطيط هي مواجهة السوق الخاص بصورة مباشرة في كل الخطوات" **(Harvey1981)** . كما ان البعض يرى ان التخطيط في المقام الاول هو لمساعدة السوق. ان القطاعين العام والخاص يمكن ان يقدما سويا مجموعة متبادلة من الادوار والفوائد. على سبيل المثال فانه في دول الاقتصاد الحر بدأت تظهر شراكات بين القطاعين الخاص والعام كنوع من انواع تجديد المجهودات الحضرية. وكنتيجة لتزايد اعداد المخططين الذين يعملون في القطاع الخاص فقد ادى ذلك لتقليل حدة المعارك الدائرة بين القطاعين الخاص والعام.

4-1-2 موجهات التخطيط

ليس من الكافي التحديد بان المخطط يجب ان يتدخل في القطاع الخاص فهذا التحديد في حد ذاته يقود الى اسئلة حول السلطة والحكم. ان المخططين لا يملكون السلطة والخبرة المطلقة لتنفيذ عملهم، فالمخططون يقومون بعملهم من خلال الموجهات الناتجة عن النظم الاقتصادية، ورؤاهم تتنافس مع مجموعات القوى الاخرى في المجتمع (رجال المجالس البلدية، مؤسسات الدولة المختلفة، المستهلك) واذا طالب المخططون بوجوب وجود سياسات جديدة فانهم لا يستطيعون قيادة الموارد المتاحة لها لتنفيذ رؤاهم، وفي المقابل فانهم يعتمدون اما على استثمارات القطاع الخاص او تشكيل روابط او تحالفات مع القيادات السياسية، كما ان المخططين يعملون من خلال عدة موجهات اخرى، ففي المجتمعات الراقية يجب ان يتعاملوا من خلال الموجهات الديموقراطية والبيروقراطية الحكومية في حين انهم في العالم النامي قد يتعاملون مع معوقات معلنة اوخفية قد تكون راديكالية دينية اذا كانت الانظمة السياسية ذات صبغة عقائدية او قد تكون عرقية غير معلنة. ان الموجهات في

هذه الدول قد تكون استبدادية في الرأي او احادية المنشأ او ذات طبيعة ثورية، قد يجد المخططون انفسهم مكبلون بمثل هذه العوائق الناتجة عن واقع من الانحطاط والفساد خاصة وان اغلب اولويات المخططين ذات مستوى اقل في الاجندة السياسية. وفي ظل هذه الاوضاع المتوترة فان المخططين غالبا ما يلعبون ادوار ضعيفة تتسم بالاحباط في كثير من الاحيان.

5-1-2 المآزق الاخلاقية التي تواجه المخططين

ان تنامي التعقيدات والشكوك في الدول الراسمالية حول وقوف المخططين بين القطاعين الخاص والعام، شكلت مشاكل اخلاقية مفترضة، ذلك بسبب زيادة اعداد المخططين العاملين في القطاع الخاص او شبه الخاص ومدى ولائهم للجمهور الذي يشكل القاسم الاكبر. لقد تحول المخططون في الدول الراسمالية نحو خدمة الطبقات المالكة او الغنية، وما يزيد من الامر تعقيدا حقيقة ان وظيفة التخطيط المعاصر تجاوزت مرحلة النشاطات التقنية الى مرحلة مجابهة مشاكل اكبر مثل التحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. في المجتمعات المتطورة غالبا ما تتم المجابهة من خلال قيم الديموقراطية والمساواة**(Freidmann, 1998)** هذه المشاكل تنعكس في خيارات المخططين المتاحة للاختيار من خلال التسوية بين اهداف التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية وحماية البيئة، وفي المقابل فان المخططين في العالم الثالث يجدون انفسهم في مواجهة حقائق اخرى مثل الاستبداد وعدم الاكتراث لتحقيق قيم العادلة الاجتماعية وحقوق الانسان اضافة الى الفساد المستشري. ان المخططين الذين غالبا ما ينتمون الى الشريحة المستنيرة في المجتمع غالبا ما يجدون انفسهم في مآزق يصعب التعامل معها او حتى التسوية. الفكر التخطيطي بناء متكامل للتركيبة المجتمعية اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ولا يمكن التعاطي معه بمعزل عن بقية القطاعات في المجتمع، ليس كغيره من التخصصات الاخرى.

6-1-2 انواع التخطيط ومأزق الاختيار

ان مبررات التخطيط شاملة وهذه المثالية الشاملة عانت من انتقادات حادة. معايير نظريات التخطيط تفسر التخطيط الشامل **Comprehensive Planning** بانه محاولة للتنسيق بين مختلف الجهات المعنية بالتطوير. النجاح يعتمد على المستوى العالي من المعرفة والقدرة التكنولوجية. ظاهريا فانه يستحق المحاولة ولكنه فشل في اتجاهين:

الاول، انه يتطلب مستوى من المعرفة والتحليل والتنسيق التنظيمي وهو اشبه بالمستحيل حتى في ارقى المجتمعات التي تمتلك كل وسائل البحث والبيانات، تساؤل اخر: هل يمتلك المخططون القدرة على التنسيق بين كافة التخصصات؟، هذا النقد ادى الى التحول الى ما يعرف بالتخطيط الكمي **Incremental Planning** الذي يستخدم لتغيير عنصر او سمة واحدة في الخطة، وفي حين انه من المفاهيم الصعبة لكنه يؤثر في بقية عناصر الخطة وتكون عملية اتخاذ القرار عبارة عن سلسلة من الخطوات الصغيرة، اما المخططون فيتعرضون فيه وبصورة مستمرة لسلسلة طويلة من البيانات والطلبات والمشاكل والعقبات التي يجب التعامل معها باقل وقت وميزانية ممكنة. الاتجاه الثاني، الذي انتقد بشدة في التخطيط الشامل كونه يفترض مصلحة عامة مشتركة ولكنه في الواقع يعبر عن صوت القوى المؤثرة والغالبة لكنه يتجاهل حاجة الشرائح الصغيرة والضعيفة وهذا ما ادى الى المناداة بالتخطيط الدفاعي **Advocacy Planning** والذي تطور في فترة الستينات للدفاع عن مصالح المجموعات الضعيفة والفقيرة (الاقليات، مجموعات الدخل المنخفض) وليس بالضرورة في التخطيط الدفاعي مساعدة المجتمع لكنه خلق مجموعات من المخططين في حالة من الصراع.

مازالت نتائج التخطيط الشامل تتوالى ففي الفترة ما بين **1960-1970** ظهر التخطيط الاستراتيجي **Strategic Planning** والذي رفض التخطيط الشامل لاستحالة تعميم الاهداف. التخطيط الاستراتيجي هو من الانواع الاكثر جذبا عن غيره وهو مستوحى من قطاعي ادارة الاعمال والعسكرية، والغرض الرئيسي منه هو توجيه المصادر لاكمال الهدف. ان التخطيط الاستراتيجي الناجح يركز على التنفيذ وقياس مدى النجاح و النماء والمراقبة المستمرة والتقييم واعادة التوجيه للمصادر والضبط. التخطيط الاستراتيجي قصير المدى والنمو فيه يقاس مع الاهداف مجموعة مع الزمن ودرجة النجاح كما انه يركز على مواضيع محددة ومحدودة واهم محاوره التعرف على انواع المصادر المطلوبة والزمن الذي يمكن ان تكون فيه مطلوبة وتقييم الفرص الخارجية والمهددات التي يمكن ان تؤثر في المردود كما ان تقييم مواضع الضعف والقوة تعتبر اهم سماته مع التأكيد على العمل والنتائج العملية واستخدام المشاركة الشعبية لتطوير وتنقيح الاستراتيجيات والمقاييس والرؤى.

من الصعب جدا الحكم على التخطيط الشامل بالموت بعد كل ما ذكر، فما زال الكثيرين من المخططين في انحاء العالم مستمرين باستخدام الرؤى الشاملة كنموزج لاعمالهم لانهم مازالوا مؤمنين باستخدام التخطيط الشامل ولانهم غير متحمسين للبدائل اعلاه. لقد اصبح العمل الاساسي للكثير من المخططين هو كتابة واعادة صياغة الخطط الشاملة لمجتمعاتهم.

2-2 خلفية عن نظريات التخطيط

يعرف جون فريدمان التخطيط: " بأنه شكل من الحلول التقنية تطبق على الأفعال في التوجيه والتحول الاجتماعي " **(Freidmann 1998)**، ويستطرد قائلا: " إن الفكرة التي تشكلت في القرن الثامن عشر في ان المعرفة العلمية حول المجتمع يمكن تطبيقها لتطوير المجتمعات". يقول (جيرمي بنثام) وهو احد الرافضة في أواخر القرن الثامن عشر: " إن الأفكار الجيدة يجب ان تطبق عمليا" **(Freidmann 1998)** لقد اذهل (جيرمي) العالم بتركيزه على الافعال ونتائج الأفعال باعتبارها الحكم على مدى صحة الفكرة ومنها يكون التقييم ومن ثم اتخاذ الخيار. لقد كان الوضع مختلفا قبل ظهور أفكار (بنثام) فالأخلاقيات كانت فقط في الأدب النظري.

من بعد بعد (بنثام) جاءت أفكار (سان سيمون) والتي قلبت كل المقاييس في بدايات القرن التاسع عشر ومن بعده تلميذه (أوغست كونت) ويرجع لهما الفضل الأكبر في وضع أسس التخطيط الحديث. لقد تأثر (سان سيمون) في فرنسا كثيرا بأفكار (بنثام) كما تأثر بها (جون ستوارت مل) في بريطانيا. ذلك أدى إلى:

- الليبرالية البريطانية_ باهتماماتها بالفرد
- الاشتراكية الفرنسية_ التي وضعت حدا فاصلا لدور الدولة.

في عام **1848** حدثت نقطة تحول بحدوث اجتياح ثوري اجتماعي في أوروبا في خضم المعمعة اللبرالية والقومية والديموقراطية وغضب الطبقة العمالية. بعد تلك الفترة كان من الواضح رؤية تطور التخطيط العلمي والذي يمكن وصفه بمخلص الإنسانية من ظلام العصر الإقطاعي القاسي في اوروبا. بعد وفاة سان سيمون ظهرت نظرة جديدة لتوزيع العمل والدخل تجسدت في فلسفة (برودونس) عن الفقر وبعدها بعامين اعلان البيان الشيوعي في باريس وفي هذا الوقت ظهرت الرؤى الراديكالية في التخطيط منغلقة على تعاليم الأنارشية **Anarchism** (رفض كل اشكال السلطة) والمادية التاريخية عند (ماركس). في نفس الوقت كان المحافظون يمضون قدما تحت راية الفلسفة الوضعية لأوغست كونت. من احد أهم الأسباب التي جعلت التخطيط الراديكالي مختلفا عن غيره من الأنواع يكمن في شكل الرسالة الموجهة، ففي الوقت الذي وجه فيه (سان سيمون) و(اوغست كونت) رسالتهم الى النخبة الحاكمة فان الراديكاليين يوجهون رسالتهم إلى الطبقة الكادحة. لقد طالب كل من (سان سيمون) و(كونت) بالتغيير من خلال الإصلاحات الهيكلية أما (ماركس) و(آنجلز) فقد طالبا بالتغيير من خلال رفض أي شكل للسلطة الظالمة، لكن ما يجمع الفريقين يكمن في قناعتهما بان الحل يكمن في قوة التخطيط. هنا يمكن أن نخلص أن كلا من التخطيط المحافظ أو

التخطيط الراديكالي قد نشأ في نفس الفترة من التاريخ. ومن أهم الفضائل والمكاسب باتباع الأيديولوجية ذات الأسس المرتبطة بالتخطيط(العلمي):

- الإيمان بقيمة المعرفة الاجتماعية.
- إمكانيات توجيه عملية التغيير الاجتماعي.
- الجدارة العلمية والتقنية.
- الانسجام التام بين العلاقات الاجتماعية.
- توسعة الإجماع الاجتماعي.

3-2 التقاليد الفكرية لنظريات التخطيط

تم تقسيم التقاليد الفكرية حسب نظرتها إلى التخطيط وهذا التقسيم اعتمد على ثلاثة معايير:

- الاشتراك في نقس المفردات أو اللغة (لغة الاقتصاد مثلا)
- الاشتراك في النظرة الفلسفية.
- الاشتراك في بعض الأسئلة المركزية الموجهة.

من الضروري القول إن كل التقاليد تشترك أو ذات صلة بهذا السؤال المركزي: كيف يمكن الربط بين المعرفة والعمل؟

1-3-2 الإصلاح الاجتماعي Social Reform

يركز على دور الدولة في التوجيه الاجتماعي كما انه يهتم بطرق التخطيط و ممارسة التخطيط، كما أن كل كتاباتهم تنظر إلى التخطيط كمسعى علمي جاد، واحد أهم مرتكزات الاصلاح الاجتماعي تكمن في استخدام النموذج العلمي لتشكيل وتحديد وترقية السياسة. إن لغة الإصلاح الاجتماعي استمدت من عدة مصادر:

- علم الاجتماع
- الاقتصاد المؤسسي
- الفلسفة السياسية

أما قناعتهم السياسية فتؤكد على:

- الديموقراطية النيابية

- حقوق الإنســــــان

- العدالة الاجتماعــية

(في حدود ، فانهم متسامحون مع التغيير ويؤمنون انه ومن خلال التغيير المناسب فان كل من الرأسمالية والبرجوازية يمكن ان تكونا رائعتين). **(Freidmann 1998)**

كمخططين فانهم يؤيدون الدور القوي للدولة وهم يدركون تماما انه يجب على الدولة ان تتصف بالوسطية بجانب السلطة الآمرة والناهية. اما حواراتهم فتتركز في ثلاثة محاور عن الأسس العلمية والتشريعية للدولة:

- ترقية النمو الاقتصادي

- التوظيف الكامـــــــل

- إعادة توزيع الدخـــــل

الأسئلة المركزية للإصلاح الاجتماعي:

- ما هي العلاقة الصحيحة بين التخطيط والسياسة؟

- ما هي طبيعة المصلحة العامة؟ وهل يجب ان يكون للمخططين السلطة لتوضيح وترقية مفهومهم للمصلحة العامة.

- في مجال التخطيط، ما الذي يجب أن يكون عليه دور الدولة في مقابلة اقتصاد السوق ؟ ولأي مدى يمكن للدولة أن تتدخل لخدمة مصلحة المجتمع؟ وفي أي الحالات يمكن لهذا التدخل آن يكون شرعيا؟

2-3-2 تحليل السياسة Policy Analysis

تأثرت بشدة باعمال (هربرت سيمون) الذي ركز على سلوك المؤسسات الكبيرة، واهتم بصورة خاصة بكيفية أن تطور المؤسسات قدرتها على اتخاذ القرارات العقلانية. لقد ركز (هربرت سيمون) على العقلانية من خلال تحديد الموجهات والموارد المتاحة والمعلومات والوقت المطلوب لاتخاذ القرارات. إن القرارات المثالية التي تشكل *تحليل السياسة* لها خطوات محددة:

- تشكيل الأهداف والغايات.

- تعريف وتصميم البدائل للوصول إلى الغايات.

- التنبؤ بالنتائج التي يتوقع أن تتبع من خلال تبني كل بديل.

- تقييم النتائج مع علاقتها بالأهداف المرجوة والقيم الأخرى المهمة.

- القرارات المؤسسة على المعلومات الواردة من الخطوات الأولى.
- تنفيذ هذه القرارات من خلال المؤسسات المناسبة.
- استرجاع النتائج الحقيقية وتقييمها على ضوء الوضعية الجديدة للقرارات.

إن المفردات المستخدمة في تحليل السياسة تميل نحو التوجيه التقني (تخصصات الرياضيات، الإحصاء، الاقتصاد) وتنتظم تحتها تقسيمات أدنى مثل:

- علم السياسة
- بحوث العمليات
- بحوث المستقبليات

أما فيما يختص بالوضعية الفلسفية فان تحليل السياسة لها خطاب حاسم ومواقف ثابتة وواضحة. أما المواضيع الكبيرة (المجتمع والعدالة) فان محللي السياسة تقليديون في الطريقة التي يفكرون بها فهم يميلون بالتفكير بأنفسهم كمجرد تقنيين أو كتكنوقراط يعملون لخدمة مراكز القوى الموجودة (المؤسسات الكبرى والدولة)، كما أن وجهات نظرهم متماشية بصورة ملحوظة مع (سان سيمون) و (اوغست كونت) وهم يؤمنون تماما باستخدام التقنيات الرياضية والنظريات العلمية المناسبة فيصبح بالإمكان التعرف على افضل الحلول، ومن الجيد القول انهم يعتبرون أنفسهم مهندسون اجتماعيون. يقول محللو السياسة انه من الأفضل الوصول للقرارات من خلال علم غير مكتمل (ذو قابلية للاكتمال) افضل من استخدام السياسة التي غالبا ما تخضع للرغبات الشخصية أو الانفعالات المتقلبة أو المنفعة الذاتية **(Freidmann, 1998)** .

3-3-2 التعلم الاجتماعي The Social Learning

يركز على التغلب على التناقضات بين المعرفة والعمل وازالة الفوارق بين المفكرين والممارسين. وقد استمد التعلم الاجتماعي جذوره من عدة مصادر:

- البراغماتية الأمريكية كما عند (جون ديوي) **John Dewey** ومبدأ التعلم بالعمل *Learning By Doing*
- الماركسية والمقولة المشهورة لماركس: (لقد عبر الفلاسفة عن العالم بطرق مختلفة ، لكن المشكلة هي تغييره).

نادى مفكرو التعلم الاجتماعي بان المعرفة يجب أن تتأسس على الخبرة المستمدة من صلاحيتها في الممارسة وتكون بصورة متكاملة كجزء من الفعل (الاستشراف العملي للأمور والمشكلات –

والنتائج العملية مقياس لتحديد قيمة الأفكار). و يقولون أن المعرفة تظهر من خلال العمليات المستمرة ومن خلال التأكيد على العمل بطريقتين:

- إثراء الفهم الموجود من خلال دروس مستمدة من التجربة.
- إعادة إدخال المفاهيم الجديدة في عملية مستمرة من العمل والتغيير.

يؤكد منظرو التعلم الاجتماعي أن السلوك الاجتماعي يمكن أن يتغير من خلال التجربة الاجتماعية والملاحظة الدقيقة للنتائج والرغبة في التعلم من الأخطاء.

الأسئلة المركزية للتعلم الاجتماعي:

- كيف يمكن استخدام العمليات العادية للتعلم الاجتماعي الموجودة في كل حالات العمل الناجح كأساس لتسهيل الاستخدام الواعي للتعلم الاجتماعي.
- مع تردد الناس في تعديل أساليبهم واعتقاداتهم بان طريقتهم هي الوحيدة الصحيحة و مع الصلة الواضحة بين الأيديولوجية والسلطة.. كيف يمكن دفع الناس للتعلم الاجتماعي والمشاركة؟
- كيف يمكن ربط طرق المعرفة (الرسمية وغير الرسمية) مع بعضها البعض نحو التغيير؟ (تشمل الذين يملكون المعرفة النظرية والمعرفة العملية)
- علاقات الحوار بين الأطراف المشاركة والثقة بين المخططين والفعاليات الأخرى.
- ما هية العلاقة بين نموذج التعلم الاجتماعي بتركيزه على الحوار والتزامه بالتجريب والتسامح مع المخالفين والانفتاح على الصلات العرقية مع الديموقراطية.

4-3-2 التعبئة الاجتماعية Social Mobilization

لقد انحرف التقليد الفكري للتعبئة الاجتماعية في التخطيط عن باقي التقاليد التخطيطية الاخرى وذلك بتأكيده على العمل من اجل الطبقة العامة من الشعب(القاعدة). كما ان التعبئة الاجتماعية تتباين بصورة حادة جدا مع تقاليد "الاصلاح الاجتماعي" و "تحليل السياسة" واللتان تركزان على دور الدولة و تتطلعان نحو السياسة العلمية **Scientific Politics**. اما في التعبئة الاجتماعية فان التخطيط يظهر كشكل من اشكال السياسة دون أي وساطة من العلم. ان مفردات التعبئة الاجتماعية نشأت من الحركات الاجتماعية المضادة: الماركسية من جهة و اليوتوبيا والانارشية من الجهة الاخرى (الحركات اليسارية) **(Freidmann 1998)** . بالاضافة الى ذلك فان معظم الخطاب في التعبئة الاجتماعية استمد من زاكرة تاريخ العقدين المنصرمين في الكفاح والجهود الاجتماعية منذ كميون باريس: (الجنة الثورية التي حلت محل بلدية باريس في الثورة الفرنسية

1789وما لبثت ان استولت على السلطة العليا في الدولة). ان لغة التعبئة الاجتماعية تتمسك بتاريخ النضال والكفاح، اما الوضعية الفلسفية لهذا التقليد فتنقسم الى عدة افرع لكنهم يتحدون في تاريخهم المتبادل والمستمر:

- مجتمعية اليوتوبيا **Utopian Communiterianism**
- ارهاب الانارشية **Anarchist Terrorism**
- الكفاح الطبقي الماركسي **Marxist Class Struggle**
- الماركسية الجديدة **Neo-Marxism**

4-2 التوجهات التخطيطية في نظريات التخطيط

1-4-2 اليوتوبيا الحضرية Urban Utopia

لقد ارق السؤال عن ماهية المدينة المثالية للقرن العشرين والتي تعبرباحسن طريقة عن القوة والجمال والتكنولوجيا الحديثة والافكار الاكثر استنارة عن العدالة الاجتماعية بال ثلاثة من المخططين في الفترة **1890 – 1930**:

- آبنزر آورد
- فرانك لويد رايت
- لوكوربوزييه

للاجابة على هذا السؤال بدأ كل واحد منهم عمله منفردا ومتفانيا بتجهيز مئات النمازج الفكرية والرسومات التي تحدد كل مظهر للمدينة الجديدة ابتداء من المخطط العام الى مخطط غرفة المعيشة **(Fishman 1996)**. و كانت هنالك مخططات تفصيلية للمصانع والمباني الادارية والمدارس والحدائق ونظم المواصلات وكلها تصميمات مبتكرة في حد ذاتها وكلها مكملة لثورة اعادة تكوين الشكل الحضري اما التنظيمات الاقتصادية والسياسية للمدينة والتي لا يمكن اظهارها بسهولة في الرسومات فقد تم تقديمها في صورة مجلدات مكتوبة مرفقة. اخيرا فان كل من اؤلئك الرجال كان قد كرس نفسه بكل صبر لجعل مدينته المثالية حقيقة واقعة. لقد احتل الوازع والادراك الاجتماعي عند اؤلئك الرجال هذه الخطوة الهامة لانهم آمنوا ان مجتمعاتهم بحاجة الى انواع جديدة من المدن وكانوا في غاية الخوف من العواقب المدنية في حال استمرار المدن القديمة بكل مشاكلها الاجتماعية والبؤس المتجسد فيها**(Fishman 1996)** . كما انهم الهموا بفكرة ان اعادة البناء الراديكالي للمدن سيحل ليس فقط المشكلة الحضرية في وقتها بل كذلك المشكلة الاجتماعية بنفس المستوى. ان مدنهم المثالية تعبر

عن قناعاتهم بان الوقت قد حان لوجود برامج متكاملة والى اعادة النظر الكاملة لاسس التخطيط الحضري(**Fishman, 1996**). كما انهم بالمقابل رفضوا اي امكانية للتطور التدريجي فهم لم يبحثوا عن تحسين وضع المدن القديمة بل التحول الكامل للبيئة الحضرية هذا التحول يعني لهم اعادة البناء المستمرة. يقول آوارد: " ان المدن القديمة ادت ما عليها من مهام ولقد كانت الافضل في ظل النظام الاقتصادي القديم والطلب الاجتماعي في حينه ويجب ابطال مفعول تلك المدن القديمة اذا ارادت الانسانية تحقيق مستويات اعلى من الحضارة والمدنية ". لقد خططت المدن المثالية الثلاثة لتأسيس الاطار النظري الاساسي لاعادة البناء الراديكالي وتلك المدن بمثابة الاعلان عن الثورة الحضرية. ان المدن المثالية قد تكون بيانات اكثر طموحا وتعقيدا عن مدى الايمان بأن اصلاح البيئة العمرانية يمكن ان يثور مجمل الحياة العامة للمجتمع. لقد رأى كل من آوارد و رايت و لوكوربوزييه في التصميم كقوة نشطة تقوم بتوزيع فوائد عصر الالة على الجميع وتوجيه المجتمع نحو طرق الانسجام الاجتماعي(**Fishman 1996**) . تكمن الفكرة في ان التسهيلات العمرانية يمكن لها وبنفسها ان تحل المشاكل الاجتماعية ولقد آمنوا بأن القيم العائلية يمكن لها ان تكون اكثر صونا في منزل او شقة تعطي لكل فرد من العائلة الضوء والهواء والحيز الذي يحتاجه بدلا عن الخرابات الضيقة والنتنة. لقد فكروا في ان التضامن الاجتماعي يمكن ان يكون افضل في المدن التي تجمع الناس مع بعضهم البعض عوضا عن تلك المخططات التي تفصلهم حسب الاعراق او الطبقات. (**Fishman, 1996**)

2-4-2 النموذج التواصلي Communicative Model

تكون النموذج التواصلي من اثنين من الرؤى الفلسفية، البراغماتية الأمريكية ونظرية العقلانية التواصلية **Communicative Rationality (Fainstein1996)**. " ان الفهم التواصلي للعقلانية يحل محل ذلك الإدراك الذاتي الاستقلالي باستخدام الأسس المنطقية والذي يشكل بصوره علمية المعرقة التجريبية لكيفية توجيه الأفعال" (**Fainstein 1996**) . هذا الفهم الحديث للسببية وصل نتيجة جهود موضوعية وفهم متبادل. ان هذا الفهم يعيد التركيز على تطبيقات التخطيط بحيث يمكن للغايات أن تكتشف عن طريق التواصل. لقد ظهرت البراغماتية والعقلانية التواصلية من عدة فلسفات تقليدية: البراغماتية والعقلانية التواصلية، باي حال يتلاقوا بمنحهم التوجيه لعمل المخطط. هذا التوجيه باعتراضات دانيال بيرنهام (**Do not make a small plans**) يمكن الإحساس بهذا الطموح الذي يجسد الأهداف النبيلة للتخطيط من خلال النظرية التواصلية **Communicative theory** فان الوظيفة الأولى للمخططين هي الاستماع للناس وحكاياتهم والمساعدة في تشكيل إجماع

من خلال التعدد والاختلاف في وجهات النظر، كل ذلك افضل من منح القيادة التكنوقراطية، كذلك فان المخطط يتعلم بالتجربة وفي الغالب هو المزود للمعلومات للمشاركين ولكن في الأساس يجب أن يتعامل بحساسية شديدة مع نقاط التوافق. "إن القيادة لا تتضمن جمع المساهمين حول مضامين تخطيطية محدده فحسب بل بحمل الناس على الموافقة والتأكيد على ذلك مهما كانت وضعية المشاركين ضمن الهرم الاجتماعي-الاقتصادي و يجب أن لا تهيمن أي مجموعة متفقة المصالح على البقية" **(Fainstein 1996).** تأكد (جوديث إنس): إن ما على المخطط فعله طوال الوقت هو التحدث والتخاطب مع الناس وذلك الشكل العملي للعمل التواصلي وتجادل بأن النموذج التواصلي الذي يشكل المخطط كمناقش وكوسيط بين المساهمين قد اصبح مقبولا بصورة واسعة ليشكل نموذجا جديدا في نظريات التخطيط. أما (هيلي) فيلخص هذا المنعطف مؤكدا على الآتي:

- كل أشكال المعرفة ذات نشاة اجتماعية.
- إن المعرفة والسببية يمكن أن تتخذ عدة أشكال من ضمنها الاستماع للناس والبيانات الموضوعية.
- يطور الأفراد آراءهم نتيجة التفاعل الاجتماعي.
- للناس اهتمامات متنوعة وتوقعات قد تكون اجتماعية أو نموذجية أو مادية.
- السياسة العامة تحتاج لان ترسم من خلال توفير مداً واسعاً من المعرفة والمسببات المتكونة من عدد من المصادر.

3-4-2 الحضرية الجديدة The New Urbanism

الحضرية الجديدة تعود إلى رؤى وتوجهات تصميميه للتطور الحضري المخطط له من قبل المعماريين وفي الغالب هي أيديولوجية اكثر منها نظرية ورسالتها ليست محمولة على عاتق الأكاديميين فحسب بل بواسطة أولئك الناس المتعايشين مع التخطيط والحركات الشعبية. لقد جذب الحضريون الجدد الانتباه في الولايات المتحدة. إن توجهاتهم مشابهة للمنظرين التخطيطيين الأوائل أمثال ابينزرآوارد في أهدافهم في استخدام العلاقات الحيزية لخلق وحده مقفولة كمجتمع اجتماعي مصغر يسمح للعناصر المختلفة بالتفاعل. إن الحضريين الجدد ينادون بتصميم حضري يتضمن تنوع في أنواع المباني والاستخدامات المختلفة وخليط من الإسكان لمختلف ذوي الدخل والسيطرة القوية للحياة العامة. إن الوحدة الأساسية للتخطيط هي المجاورة السكنية**Neighborhood** والتي يجب أن تكون محدده القياس -فيزيائيا- وذات تعريف واضح للحدود مع وجود مركز واضح. يقول (كنستر):

(The daily needs of life are accessible within the five minuets walk)

إن الحضريين الجدد يشددون على جوهر الخطط اكثر من الطرق التي اتبعت لتحقيقها. وعمليا فقد ساعدت على خلق عدد من المدن والمجاورات السكنية في فلوريدا بالولايات المتحدة. إن أساس تطورهم هو نقدهم (للسبربيا) الأمريكية(الحياة الشبه الريفية) ففي حقبة الحرب العالمية الثانية أصبحت (السبربيا) هي أسلوب الحياة المفضل لدى معظم الأمريكان. وفي حين أن هذا الأسلوب للعيش له مجموعة من الإيجابيات فانه بالمقابل قام بتفتيت المجتمع وعزل الناس عن أصدقائهم وأقربائهم وكسر روابط المجتمع. ادت السبربيا لزحف التدهور الأخلاقي وزيادة العزل بين المجموعات الكبيرة داخل المجتمع وازدياد معدلات الجريمة والانتشار الكبير للتدهور البيئي. لاقت (الحضرية الجديدة) وليس كغيرها من الاتجاهات الأخرى استجابة شعبية واسعة لما حققته. واستفادت من نتائج (السبربيا) والتي أهمها انتشار عدم الرضا الشعبي عنها وازدياد الحنين إلى الأشكال الكلاسيكية كما أنها استمرت نتيجة الدفاع القوي من المؤيدين لها. لم يخف الحضريون الجدد من لعب الدور الذي ترفع عن لعبه المنظرون التواصليون في إقناع الناس بوجهات نظرهم الخاصة وإستراتيجياتهم الهادفة لاختيار الناس ضمن العملية التخطيطية. يقول (اندريس دويني) وبكل وضوح : "الآن وعلى الرغم من أهمية أن نكون اكثر مرونة والانفتاح نحو الأفكار الجديدة فانه ومن الضروري حين تواجه الكلمة أن تصون الأسس النبيلة. وافضل شئ يمكن أن نتعلمه من (لوكوربوزييه) هو كيفية التأثير والإقناع، ولا يمكن مراوغة الناس بالقول: (من ناحية كذا ومن الناحية الأخرى كذا) ذلك يقود الناس للضجر. وكمناقش مقنع يجب على المخطط توضيح الأمور ومن ثم الهجوم." **(Fainstein 1996)** إن (دواني) يوصي و يومئ نحو المشاركة في التخطيط وهو يوافق باشراك المواطنين في العملية التخطيطية كما يرى أن المعماريين الذين يصرون على استخدام (الاسلوب) دون سند كبير يعني استخدام الحداثة المغالية، وهو بمثابة عزل أنفسهم عن الموضع الحقيقي للقوة وهي مقدرة العمارة على تحويل المجتمع لتحقيق الفائدة.

4-4-2 المدينة العادلة The Just City

في الاشتراكية: (المسببات النهائية لكل التغييرات الاجتماعية والثورات السياسية التي نبحث عنها ليست في عقول الرجال وليست في افضل فهم الرجال للحقيقة السرمدية والعدالة ولكن في التغير في أنماط الإنتاج **Mode of production** والتبادل...) بالنسبة لماركس وآنجلز فان التحول الاجتماعي يمكن أن يحدث فقط حين يحين الوقت وحين تمكن الأحداث القوى من التحسينات

الاجتماعية لتحقيق أهدافها. من وجهة نظرهم فان مفكري (اليوتيبيا) امثال (روبرت اوين) والذين لم يتمكنوا من النجاح لأنهم طوروا مثال اجتماعي لا يتماشى مع طبيعة الواقع المادي الذي لا يزال مسيطرا من قبل الفائدة الرأسمالية. فقط وبتحطيم البناء الطبقي المسيطر يمكن خلق حالات المجتمع العادل. إن تحقيق هذا الهدف لا ينتج من الإزعان الكامن للقوى التاريخية. لقد حدد (انجلز) قاعدة للفهم الفكري لجلب التحول المنشود كما حدد صورة للمستقبل فقط بتجنب طابع (اليوتيبيا) من خلال التأكيد على الحتمية التاريخية، حين تسيطر الطبقة العاملة على السلطة فإنها حتميا ستخلق المجتمع العادل**A Just Society** : حين نفهم القوى الاجتماعية وحين نتمكن من السيطرة عليها وعلى اتجاهاتها ومؤثراتها، تعتمد فقط علينا لإخضاعهم اكثر فاكثر إلى رغباتنا وعن طريقهم نتمكن من الوصول إلى رغباتنا، ولكن في اللحظة التي تكون طبيعتهم مفهومة يمكن لهم العمل سويا. ويمكن أن يتحولوا من مارد متمرد إلى مارد مطيع، كما يقول آنجلز(**Fainstein 1996)** .

5-2 خلاصة الفصل

دراسة هيكلية ومعايير نظريات التخطيط في هذا الفصل تمكن الباحث من مقارنة و تقييم جدارة و أهلية مختلف الأفكار التخطيطية والاستراتيجيات في الباب التالي والحكم على مدى النجاح والفشل بالصورة الصحيحة. ان نظريات التخطيط وكما ورد في هذا البحث تمكن البحث من الفحص الصحيح للافكار التي اتبعتها غالبية الانظمة المتعاقبة في السودان ومن ثم امكانية تعميم الاحكام. ان نظريات التخطيط وكما ذكر سابقا، تمدنا بالارضية الفكرية اللازمة للفحص والاختبار ودون الالمام بها يصبح تعميم النتائج مجازفة خطرة. ان التطرق الى مواضيع العلاقة بين الدولة والمجتمع في غاية الحساسية والصعوبة دون الالمام بألاسس الفكرية والنظريات المعيارية وهذا ما حاول البحث تناوله في هذا الباب.

الفصل الثالث

العوامل المؤثرة في تكوين الشكل الحضري للمدن السودانية
(دراسة حالة الخرطوم الكبرى)

1-3 مدخل

هذا الباب يتطرق الى العوامل التي اثرت في تكوين الشكل الحضري للمدن السودانية بصفة عامة ومدينة الخرطوم بصفة خاصة. اهم هذه العوامل هي السياسية والاقتصادية والاجتماعية. المنهجية التي اتبعت في هذا التحليل تعتمد وبصورة جوهرية على التتبع الزمني ونقاط التحول الفكرية والتاريخية و ترجع اهمية التتبع لنقاط التحول في التعرف على العوامل التي ساعدت على ذلك، كما انها تبين لنا التسلسل الزمني في تكوين الشكل الحضري للخرطوم من خلال التعرف على الخلفية الفكرية والنظرية للانظمة التي حكمت السودان باختبار مدى النجاحات والفشل. ان النجاحات والفشل في سياسات التخطيط قد اثرت بصورة ما في الوضع الحالي للشكل الحضري.

2-3 خلفية عن العصور القديمة والمتوسطة

الفترة بين **2700-2100**ق.م كانت فترة نمو العلاقات والاتصالات بين السودان ومصر وفيها قام بعض المصريون بغزو واخضاع مناطق النوبيين شمال السودان. وفي الفترة بين **1900-1575**ق.م اعلن النوبيون استقلالهم عن مصر، هذه الفترة هي المملكة المصرية الوسطى. وما بين **1575-1090**ق.م غزا المصريون واخضعوا شمال السودان لحكمهم تحت المملكة الجديدة للفراعنة. ظهرت مملكة كوش متمركزة في نبتة قرب المنطقة المعروفة اليوم بمروي قرب الشلال الرابع لنهر النيل. بعدها قامت المملكة النوبية في كوش بغزو واخضاع مصر وتأسيس السلالة الخامسة والعشرين للفراعنة، وفي الفترة بين **656-590**ق.م تقهقرت كوش الى مروي. وفي عام **590**ق.م تحولت عاصمة كوش الى مروي. بين **590**ق.م- **350**م صعد نجم حضارة كوش وبدأ في الانحسار التدريجي، وشهدت تلك الفترة قمة الازدهار في صناعة الحديد وتميزت الفترة بالطابع السوداني الثقافي المتفرد.**(Holt 1974)**

كان للتأثير المسيحي دور بارز في ممالك القرن السادس الميلادي (النوبة-علوه-المقرة). فقد شهد القرن تحول كل حكام هذه الممالك الى المسيحية. نشأت عاصمة مملكة النوبة المسيحية او مملكة علوه في مدينة سوبا قرب الخرطوم. يظهر التأثير المسيحي في المباني الجميلة والكنائس المسيحية والمعابد، وكانت كنيسة سوبا تتبع كنيسة الاسكندرية **(ابوسليم 1979، Holt 1974)** ، وهنا يظهر التأثير المصري بوضوح لان النوبة كانوا على مذهب البعاقبة كألاقباط في مصر، وقد بنوا مدن اخرى في الجانب الاخر من النيل الازرق. ظلت مدينة سوبا في قمة اوجها و حضارتها الى ان دمرها الفونج ونقلوا عاصمتهم الى سنار جنوباً.

في منتصف القرن السابع الميلادي غزا العرب المسلمون مصر وبدأت اتصالات المسلمين بشمال السودان. في القرن الثالث عشرالميلادي ظهر حكم اسرة (داجيو) في دارفور وفي منتصف القرن الرابع عشر تم دحر اخر الملوك النوبيين المسيحيين وصعود اول ملك مسلم على العرش في دنقلا (**Holt 1974**). عام **1504**م سقطت سوبا عاصمة مملكة علوه ونهاية اخر الممالك المسيحية في السودان وبداية عصر سلطنة الفونج وهي شبيهة بالممالك الاقطاعية وقد تحكمت في مركز اقليم وادي النيل. هذه الفترة يمكن وصفها بفترة اسلمة شمال السودان. بنى الفونج عاصمتهم في سنار وجعل حلفاؤهم العبدلاب عاصمتهم في (قرى) على بعد **40** ميلاً شمال الخرطوم (ابوسليم **1979**) فأصبحت الخرطوم قريبة من العاصمة الثانية. بلغت مدينة قرى اوج مجدها وقوتها في عهد الشيخ المنجلك. بعد مقتل المنجلك ترك العبدلاب قرى وانتقلوا جنوبا الى حلفاية الملوك قرب الخرطوم وظلوا فيها حتى مجيئ الاتراك.

3-3 الحكم التركي

فترة الحكم التركي-المصري والتي يشار لها كبداية للتاريخ الحديث للسودان كانت البداية الحقيقية للتحضر**Urbanization** لمدينة الخرطوم بالمعنى الحقيقي للكلمة وقبل هذه الفترة لم يكن هنالك وجود للمدن الثلاثة : الخرطوم وامدرمان والخرطوم بحري. في الفترة بين القرنيين السادس عشر والسابع عشر ظهرت بعض القرى الزراعية الصغيرة في الموقع الحضري الحالي للخرطوم وتميزت وظائف تلك القرى بالزراعة وتدريس القرآن.

في بدايات القرن التاسع عشر زار ارسلان بك الخرطوم في طريقه الى الحبشة موفدا من قبل محمد علي باشا وذكر ان الخرطوم لم يكن بها شئ سوى الاكواخ الفقيرة لكنه وجد بقايا كنيسة قديمة في توتي. ادرك ارسلان اهمية الموقع وارتباطه بطرق القوافل فاقترح انشاء مدينة تجارية في الموقع ووضع بذلك الخرط اللازمة. (ابوسليم **1979**)

بعدها قامت القوات المصرية والتركية المشتركة تحت قيادة محمد علي بغزو واخضاع معظم شمال السودان منهية بذلك عصر سلطنة الفونج اما سلطنة كيرا بدارفور فقد بقيت مستقلة حتى 1874. اما اقليم بحر الغزال فقد تم اخضاعه من قبل القوات المصرية-التركية المشترك(**Holt 1974**).

في عهد محو بك خطت الخرطوم خطوات واسعة نحو العمران ومن بعده خورشيد باشا حيث اتسعت الخرطوم بصورة كبيرة وتم تشييد جامع خورشيد الذي يعرف اليوم بجامع ارباب

العقائد. وشيد خورشيد بك ثكنات الجهادية كما شجع الاهالي على تشييد المنازل وقدم لهم المساعدة بتقديم معدات البناء كما انه استعمل الطوب الاحمر بكثرة وكان يصنع في سوبا ثم ينقل الى الخرطوم(ابوسليم **1979**).

اما في عهد عبد اللطيف باشا فقد تمت اضافة منشئات جديدة وتم بناء قصر الحكمدار ومبنى مديرية الخرطوم القديمة والمطبعة ومحكمة العموم والاجزخانة وكانت كل تلك المباني من الطوب الاحمر. ويصف ابوسليم الحياة في هذه الفترة: " جمعت مدينة الخرطوم بين جمال الموقع الطبيعي ومحاسن النظام المدني والرونق الحضري. وأكثر ابنيتها من الحجر واللبن الاحمر مزدانة بالجبس والآجر .. قصورها في غاية البهجة والرونق وشوارعها منتظمة جدا، وفيها شارع يبتدئ من شاطئ البحر الازرق وينتهي في جنوب المدينة يسمى السكة الجديدة استعارة من السكة الجديدة في القاهرة، وجميع سكانها محافظين على عاداتهم الاصلية. ثم نشأ فيها التقليد الغربي وعادات المدنية الاؤروبية واصبحت اخلاق وعادات السكان من الطبقة الاؤلى والثانية حتى في المأكل والمشرب أوروبية محضة وذلك لسببين: اولهما وجود المدارس الاوروبية التي تقدمت ونمت بسبب قبولها التلاميذ بلا اجرة وثانيهما ميل سكان الخرطوم الى كل ما يقرب من المدنية الاوروبية والاوروبيين ولا سيما الفرنسيين والدليل على ذلك ان في الخرطوم نحو الف شاب يتحدث اللغتين الفرنسية والايطالية. ولسكان الخرطوم ميل شديد الى تزيين المنازل وهم يقتدون الاوروبيين فيما يخترعونه من اصناف اثاث المنازل وانواع الملابس وعندهم من الملاهي واماكن الرقص والقهاوي ما يزيد على الخمسمائة" (ابوسليم **1979**) .

لما بنى الاتراك الخرطوم لم يحفلوا كثيرا بمنطقة امدرمان فظلت خالية. ولما قامت الثورة المهدية وبات زحف الانصار على الخرطوم متوقعا بنى الجنرال غردون طابية من الطين في امدرمان ليحمي بها المدينة من ضربات الانصار(**Holt 1974**).

3-4 المهدية

في عام **1885**م استولت القوات المهدية على الخرطوم وانهت الحكم المصري التركي. استولى كبار الانصارعلى قصور الدولة وقصور الاعيان في حي المسجد في الخرطوم. بعدها امر المهدي كل سكان الخرطوم باخلاء المدينة والانتقال الى امدرمان والتي كانت عبارة عن حي صغير. واقام بها معسكرا للهجرة، ونما هذا المعسكر بسرعة واصبح مدينة كبيرة وعاصمة للدولة المهدية، بينما عم الخراب الخرطوم. (ابوسليم **1979**)

توفي المهدي بعد انتقاله الى امدرمان بقليل ونجح الخليفة عبدالله التعايشي في قبض زمام السلطة واصبح الخليفة. في عهده استمر توسع المدينة وبدأت المنازل المبنية بالطين والطوب الاحمر والحجر تحل محل منازل القش. وفي عهده تم تشييد العديد من المباني مثل بيت المال والسجن وبيت الامانة (مخزن كبير للسلاح) وقبة المهدي وبدأ بناء سور للمدينة(ابوسليم **1979**، **Holt 1974**).

5-3 الاستعمار(البريطاني-المصري)

في العام **1896**م بدأت القوات المصرية-الانجليزية بغزو واخضاع دولة المهدية في السودان. وفي العام **1898**م كانت معارك امدرمان وتمت فيها هزيمة القوات المهدية وقتل فيها الخليفة عبدالله التعايشي. اما سلطنة كيرا في دارفور تحت قيادة السلطان علي دينار فقد كافحت من اجل استقلالها، وفي العام **1899**م تم تأسيس الحكم الثنائي للسودان بين بريطانيا ومصر بصورة شرعية ومتناصفة لحكم السودان على الرغم من كون بريطانيا الشريك الاقوى. **(Holt 1974)** وفي الفترة ما بين **1899-1945**م كانت هنالك حملات ذات طبيعة عسكرية او سلمية في جنوب السودان ومناطق جبال النوبة لاخضاع المجموعات الاثنية المختلفة وجعلها تحت الحكم الانجلو- مصري. في العام **1916** هزم السلطان علي دينار في دارفور من قبل القوات الانجلو-مصرية مما ادى الى نهاية سلالة كيرا وضمت دارفور بالكامل الى السودان.

ان النمو السريع والمكثف لمدينة الخرطوم في هذه الفترة الاستعمارية كان نتيجة للتوجهات الجديدة في ذلك الوقت نتيجة لفرض اقتصادي. ومنذ البدء فان نمو وتطور تخطيط المدن والهيكل الوظيفي لكل مدينة من مدن العاصمة الثلاثة كان مختلفا. يرجع ذلك لأن الخرطوم جذبت عناية الاداريين المستعمرين كونها العاصمة للبلاد. وقد خططت بحيث تصبح مدينة ذات طابع اوروبي ليقيم فيها الضباط المستعمرين والطبقات العليا من القوميات الاخرى. لذا فان الخرطوم اصبحت مركزا لاهم الوظائف كالتجارة والادارة والمواصلات وكل الخدمات الاخرى. من ناحية اخرى فان وصول خط السكة الحديدية في العام**1909** اضاف وظائف جديدة للمدينة الجديدة الخرطوم بحري وساعد على نموها كونها اصبحت تحتوي على المخازن الحكومية والورش والمنطقة الصناعية. اما امدرمان فقد ظلت مدينة الاهالي وحافظت على شكلها الذي سبق الاستعمار وخصائصها **(Abu Sin, Davies 1991)**.

وضع الاستعمار كل التشريعات والخطط للزراعة والصناعة والتعليم والاتصالات وبصورة عامة التنمية بحيث تناسب فوائده، ومن العواقب المدمرة للتنمية محاباة الاستعمار نحو مناطق جغرافية معينة بحيث ركز من الخدمات والتسهيلات فيها مع اهمال لباقي الاقاليم مما انعكس سلبا على استقرار السودان فيما بعد (مشكلة جنوب السودان والتخلف التنموي). من اهم اهداف المستعمر اسغلال الموارد لفائدة الصناعة في اوروبا والبقاء على الدول المستعمرة كسوق استهلاكية. ولقد ورث السودان كغيره من الدول عن المستعمر تباينات تنموية واجتماعية واقتصاديات اعتمادية ما ادى حاليا الى عدم القدرة على التخلص من هذه الاعتمادية على المساعدات والقروض الاجنبية.

3-6 الاستــقلال

3-6-1 القومية السودانية

القومية السودانية كما تطورت بعد الحرب العالمية الأولى كانت ظاهرة عربية واسلامية وذات قاعدة من الدعم في المحافظات الشمالية**(Holt 1974)** . لقد عارض القوميين الحكم الغير مباشر وتبنوا فكرة الحكومة القومية المركزية التي تمثلها الخرطوم واعتبروا ان السياسة البريطانية في الجنوب تشكل خطرا في تقسيم السودان ومنع وحدة الجنوب والشمال وتهديد وحدته مع الحكومة العربية الاسلامية في الشمال. في واقع الامر فان شخصيات غير عربية هي التي قادت الحركات القومية الحديثة **(Beshir 1974)**. في اوائل العشرينات من القرن المنصرم اسس علي عبداللطيف، وهو ضابط مسلم من قبيلة الدينكا، قام بتأسيس **The United Tribes Society** الذي دعا الى سودان مستقل يتقاسم زعماؤه بمختلف قبائلهم ودياناتهم السلطة. بعدها بعدة سنوات اسس علي عبداللطيف (رابطة اللواء الابيض) التي توارت بعد محاولة التمرد الفاشلة. وفي الثلاثينيات من نفس القرن ظهرت القومية السودانية من خلال المثقفين السودانيين الذين ارادوا كبح سلطات الحاكم العام الانجليزي وتوسيع دائرة المشاركة السودانية في مجالس الحكم. اعتبر الانجليز دورهم في حماية السودانيين من الهيمنة المصرية فخاف القوميون من عواقب ضم شمال السودان الى مصر وجنوب السودان الى اوغندا وكينيا. لقد انقسم الزعماء القوميون والدينيون حول مواضيع مثل استقلال السودان والوحدة مع مصر وظهر عبدالرحمن المهدي كمتحدث عن الاستقلال على عكس علي الميرغني الذي افتتن بفكرة الاتحاد مع مصر. لقد شكلت التحالفات المدعومة من اولئك الزعماء العديد من الحركات القومية الاخرى.

في الاربعينيات تم تشكيل اولى الاحزاب السودانية (حزب الاشقاء و حزب الامة). وفي العام **1947**م انعقدت مباحثات جوبا وفيها تقبل القادة من جنوب السودان فكرة الوحدة مع شمال السودان **(Beshir: 1974)**. تم افتتاح المجلس التشريعي وفي عام **1953** كانت الاتفاقية الانجلو-مصرية لوضع الخطوط العريضة لقيام الحكم الذاتي وفي نفس العام كانت اول انتخابات برلمانية وفاز فيها حزب الاتحاديين الوطني. وشهد العام **1955** اول تمرد في جنوب السودان بادئا اطول حرب اهلية بين الفصائل الجنوبية في جنوب السودان والحكومة الموجودة في شمال السودان**(Holt1974)**

3-6-2 الحزبيــــــــة

3-6-2-1النظام البرلماني 58-1956

القوميين في البدء كانوا اكثر احتراما وتقديرا للمؤسسات البرلمانية، ولقد كان البرلمان بالنسبة لهم رمزا للتحرر والنضج السياسي**(Holt 1974)**. ان بداية البرلمان كانت نهاية لحقبة من الحكم الاجنبي. من المؤسف ان التجربة البرلمانية كانت ضعيفة منذ البداية وقد يرجع السبب في ذلك الى ان تجربة الحكم في اصلها كانت حديثة العهد ويمكن القول ان الممارسة السياسية الحقيقية لا تتجاوز عقدا من الزمن قبل الاستقلال **(Holt: 1974)**. كما ان جموع الناس انشغلوا في الانتخابات بقضايا عامة اوسع مثل الاستقلال والوحدة مع مصر او التصويت للتأكيد على المولاة لشخصيات معينة اكثر من البرامج والخطط المقدمة للتنمية، ولقد كانت الاحزاب السودانية عبارة عن مجموعات تتبع لقيادات او تحالفات مؤقتة بدلا عن الاستقرار والتنظيم او تحديد الاهداف. ومن سوء الطالع انه وفي الوقت الذي كان فيه السودان يؤسس نظامه البرلماني كانت نظم برلمانية اخرى مجاورة تتداعى**(Holt 1974)**.

قدم النظام البرلماني خططا لتوسعة التعليم والاقتصاد وقطاع المواصلات، ولتحقيق هذه الاهداف احتاجت الحكومة الى مساعدات خارجية اقتصاديا وتقنيا. الامر الذي ادى الى ظهور الارتباط مع الولايات المتحدة. بدأت المحادثات بين البلدين لأول مرة في منتصف العام**1957** كما ان البرلمان قام بالتصديق على الاتفاقية التي تساعد بها الادراة الامريكية الاحكومة السودانية من خلال التسهيلات في مجال المواصلات والاتصالات والبنية التحتية.

لعبت الحزبية في البرلمان وعدم قدرة الحكومة على حل العديد من المشاكل في زيادة خيبة الامل الشعبية تجاه الحكومة الديموقراطية، وادت سياسة الحكومة ببيع القطن بسعر اعلى من الاسعار العالمية الى انخفاض المبيعات. كما ان فرض القيود على الواردات بافتراض تخفيف العبء عن

الاحتياطي المستنفذ من العملة الصعبة ادى ذلك الى حالة من الزعر وسط المواطنين، كل ذلك جاء متزامنا مع قرار الحكومة المصرية بحظر استيراد الماشية السودانية وهو ما أثر بصورة مباشرة علي شمال السودان الريفي وزيادة الاحباط وخيبة الامل تجاه الحكومة.

على مستوى الانجازات التخطيطية تم انجاز عملين هامين كما يقول هولت(**Holt 1974**) :

- التخطيط لزيادة حجم الاراضي المروية في مشروع الجزيرة او ما يعرف بامتداد المناقل .
- بدء العمل في امتداد خط السكة الحديدية من كردفان الى نيالا.

في هذه الفترة صدر اول قانون في مجال التخطيط العمراني لترقية و ضبط وتخطيط المدن والقرى على اسس تخطيطية متناسقة ومحكمة. حدد القانون مسؤوليات التخطيط على المستويين المركزي والاقليمي، فعلى المستوى المركزي يكون وزير الحكومة المحلية مسؤولا عن التخطيط في كل المدن والقرى وله السلطة في اقامة لجنة التخطيط المركزية**CTPB** كجهة استشارية فنية حول قضايا التخطيط. بعد ذلك بعام تم تعديل القانون بحيث اشتمل على موجهات ادارية وفنية فيما يتعلق ببعض جوانب مشاريع التخطيط العمراني كتحضير مشاريع التخطيط العمراني واجراءات الموافقة على هذه المشاريع ووضع المكونات الاساسية لهذه المشاريع والتفاصيل الاخرى.

3-6-2-2اكتوبر 68-1964

في عام **1965** تمت عملية الانتخابات على الرغم من المشاكل القائمة في جنوب السودان والتي حرمت المواطنين هناك من حق الانتخاب (خالد **1993**). تكونت الحكومة باتلاف بين الامة-الاتحاديين برئاسة المحجوب وتركزت اولويات حكومته في:

- حل مشكلة الجنوب.
- حظرالشيوعية في البلاد وطرد نواب الحزب الشيوعي من البرلمان.

من الخطط التي قدمها الصادق المهدي في ذلك الوقت تخفيف التباينات الاقليمية من خلال تنظيم وتطويرالاقتصاد وحل المشاكل الاجتماعية وتوسيع دائرة المشاركة السياسية وتحقيق قدر اكبر من العدالة الاجتماعية في توزيع عائدات التنمية الاقتصادية وتقليص هيمنة العاصمة على بقية ارجاء القطر(خالد **1993**). وعلى الرغم ان البرنامج الذي قدمه الصادق المهدي كان البرنامج الوحيد المقدم انذاك الا ان انشغاله بالصراعات الحزبية لم يمكنه من تحقيقه فأصبحت مجرد خطة افتقدت الى اهم مظاهرها وهي التنفيذ.

هذه الفترة تميزت بالخلافات الحزبية ولقد استنفذ الحزبيون جل وقتهم في المهاترات والمؤامرات وبالتالي لم يكن لديهم الوقت او حتى الاجماع النسبي لمعالجة القضايا المحورية آنذاك وهي: (خالد **1993**)

- الوحدة الوطنية.
- ترسيخ الديموقراطية.
- التنمية.

3-6-2-3الديموقراطية الثالثة1986

اثبتت الحكومة المنتخبة ضعفها القيادي وعدم قدرتها على حكم السودان وتميزت الفترة بالمصالح الحزبية والفساد والمصالح الشخصية والفضائح وعدم الاستقرار السياسي وفي اقل من عام سقط اول ائتلاف حكومي بسبب عدم القدرة على ايجاد صيغة بديلة لقوانين سبتمبر والفشل في انهاء مشكلة الجنوب. (خالد **1993**)

اعيد تشكيل حكومة جديدة بنفس الشخصيات السابقة ، بل ومما زاد من الامر سوءا قيام حزبي الامة والاتحادي بتوقيع اتفاقية تفاهم لاصلاح وترتيب اولويات الحكومة الجديدة والتي كانت في نظرهم:

- تأكيد تطبيق الشريعة على المسلمين.
- تعزيز النظام المصرفي الاسلامي.
- تغيير العلم القومي.
- تغيير الشعار القومي.
- استبعاد اسم النميري عن اي مؤسسة.
- شطب كل الاتفاقيات التي ابرمها النميري مع المنظمات الاقليمية والعالمية.

وكما هو واضح من النظرة الضيقة للمذكرة فقد لاقت نقدا لازعا لعدم اكتراثها بالاولويات الحقيقية وعدم اشارتها للحرب الاهلية والمجاعة والانهيار الاقتصادي والاجتماعي. ولم يصمد الائتلاف طويلا وانهار. وتكون ائتلاف آخر وانهار كذلك بسرعة بسبب المشاحنات.

في العام **1988** حدثت نقطة تحول مهمة تمثلت في توقيع اتفاقية بين الميرغني- قرنق تتضمن تجميد قوانين سبتمبر ورفع حالة الطوارئ وحين رفضت الحكومة دعم الاتفاقية انسحب الحزب الاتحادي وانهار الائتلاف مرة اخرى. بعدها ظهرت مذكرة الجيش مطالبة بوقف الحرب مع

تحديد مدة محددة ووقع على المذكرة **150** ضابط من الجيش. استجابت الحكومة للضغوطات واعلن عن قيلم حكومة جديدة وعدت بتعبئة الموارد الحكومية وجلب المساعدات للمناطق المتضررة بالمجاعة وتخفيض الديون الخارجية وتشكيل الاجماع القومي.

لقد ساعدت عدم قدرة الحكومة على الايفاء بوعودها الى انحسار التأييد اوساط المواطنين مما مهد الطريق لقيام انقلاب آخر هو انقلاب الانقاذ.

شهدت هذه الفترة وضع قانون التخطيط العمراني ليواكب التطور الى جانب قانون التصرف في الاراضي حيث حدد لاول مرة حيث كان العمل يجري في الاراضي بالمنشورات واللوائح وتم اعتماد القانون بواسطة مجلس الوزراء.

3-6-3 الشمولية

1-3-6-3 حكومة عبود1958-64

انقلاب عبود شكل عتبة تاريخية في تاريخ السودان المعاصر من الناحية الفكرية، فقد حول نظام عبود بعد الانقلاب الناجح السلطة من يد الساسة المدنيين الى يد العسكر في سابقة تاريخية انعكست سلبا على حياة المواطنين فيما بعد. كما ان النظام استفاد من الاستقرار النسبي الذي ورثه كما استفاد من انتعاش اسواق محصول القطن مما ادى الى مواصلة خطط التنمية **(Holt 1974)** :

- ربط السكة حديد بين غرب وجنوب السودان . وقد ادى افتتاح خطي الابيض – نيالا و الابيض – واو الى ازدهار اكبر لتلك المدن الحيوية.
- فتح خطوط عالمية للخطوط السودانية بعد ان كانت مقتصرة على السفريات الداخلية. وتم ادخال اول سفينة شحن للخدمة في الخطوط البحرية السودانية ولعبت المساعدات المالية والتقنية المقدمة من يوغسلافيا السابقة دورا كبيرا في تطوير النقل البحري الامر الذي انعكس جوهريا على مدينة بورتسودان.
- في مجال الري حدث تطور ملحوظ وفي نفس الفترة حدثت بعض المصاعب في مشروع المناقل والذي كان مقررا له ان يكون امتدادا لمشروع الجزيرة نتيجة لنقص في التمويل مما ادى الى تأخير انشاء المرحلة الثالثةمن المشروع.
- تشييد خزان الروصيرص لمقابلة الاحتياجات المتزايدة للري لمشروع الجزيرة.
- بناء خزان خشم القربة.
- افتتاح محطة توليد الطاقة في خزان سنار.

اصدر عبود قانون تخطيط المدن والقرى لعام**1961**. و لم يأتي القانون بجديد بل نقل مضامين التخطيط السابقة واضاف للحكومة سلطات تمكنها من نزع الارض للمصلحة العامة. فعلى المستوى المركزي منحت اللجنة مسؤولية وضع اللوائح لتنظيم اعمالها واجراءاتها وتكوين لجنة مستديمة واي لجان فنية متخصصة في المجالات ذات الصلة بالتخطيط. وعلى المستوى المحلي ظل مهندس البلدية يمارس سلطة اعداد مقترحات مشاريع التخطيط بالاستعانة بلائحة تخطيط المدن لعام**1957** بالتشاور مع مهندس المساحة ومفتش الصحة ومفتش الاراضي، بينما انحصرت قرارات التخطيط المحلية على مستوى القطعة و مواصفات البناء للدرجات السكنية (مواد البناء،الارتفاعات،التهوية،المواصفات..الخ).

في عام **1962** تم وضع الخطة العشرية للتنمية الشاملة وهي من انواع التخطيط الشامل وتفاصيلها تهتم بخدمة كافة القطاعات (مجموعة دوكسيادس اليونانية)، ولقد صممت لمواجهة واقع ان السودان دولة ذات عائد قومي ضعيف سبب مستوى معيشي منخفض المعايير ومستوى اقل من الادخار والتنمية مع وجود مشكلة الاعتمادية الكاملة على محصول واحد (القطن) والافتقار للاستخدام الامثل للموارد البشرية والطبيعية، كذلك مشكلة عدم تأهيل الايدي العاملة في الاقاليم المتأخرة، وجذئبا بسبب نقص القدرة التقنية والاعتمادية على رأس المال المستورد والاستهلاكية. لقد كان الهدف ليس فقط معالجة هذه المشاكل من المنظور الاقتصادي الضيق بل على مستوى المقاييس الاجتماعية مثل تطوير التعليم والخدمات الصحية وكان من اهداف الخطة ايضا زيادة الدخل القومي بنسبة **63**% وزيادة دخل الفرد بنسبة **23**%. وقد وضعت ثلاثة شروط رئيسية لتنفيذ هذه الخطة:

- التصديق على الخريطة الموجهة والقوانين المتعلقة بها لضمان استعمالات الارض حسبما هو مبين في الخريطة
- عمل خرائط مفصلة على المستوى المحلي لمدة خمس سنوات.
- بدء برنامج خاص في المدى الوسيط لتنفيذ الخطة.

من اهم السمات العمرانية لذلك المخطط التركيز على امتداد مدينة الخرطوم من الناحبة الجنوبية ومحاولة التخلص من تمركز المناطق الاستثمارية وتوجيه امتدادها طوليا بحيث تستمر بلا توقف بطول المدن الثلاثة في كافة الاتجاهات، ايضا تم في تلك الخطة تقسيم المنطقة السكنية المحلية وفقا لتدرج هرمي معين والذي استخدم لتوفير الخدمات الاساسية والضرورية لتلك المناطق. وعلى مستوى المجاورة السكنية التي يتراوح عدد سكانها بين **8000-5000** نسمة اوصت الخطة بتوفير مناطق الخدمة الاتية: سوق، مركز صحي، مركز ثقافي وترفيهي، وفي بعض الحالات مدرسة

متوسطة وحديقة وملعب صغير، ويتراوح عدد الوحدات المحلية من 2-4 في هذه المجاورة. وتحتوي كل وحدة سكنية محلية على **300-400** اسرة وتتجمع هذه الوحدات حول نقطة مركزية تحتوي على **75-100** اسرة تتجمع حول ملعب او مشفى او مدرسة اما تلك التي تحتوي على 20-25 فتكون نقطة تجمعها عبارة عن طرق مشاة او فسحات داخلية صغيرة.

من مساوئ ذلك المخطط من ناحية استيعاب النمو السكاني اعتماده على نسبة زيادة سنوية للسكان **4.5**% بدلا عن **6**%النسبة الحقيقية آنذاك مما تسبب في بدء العجزبين ما هو متوفر والحوجة الفعلية. ومن المساوئ ايضا قي ذلك المخطط اسهامه في زيادة الانتشار الافقي للعاصمة وذلك بتخصيص 55% للقطع السكنية من جملة الاراضي ومما زتد حدة المشاكلة عدم التزام السلطات آنذاك بمقترحات المخطط بتقليل مساحات القطع السكنية الى ما بين **108**مترمربع و **594**مترمربع حيث وصلت مساحات القطع السكنية الموزعة فعليا الى **300** مترمربع و **800**مترمربع وكانت من نتائج هذه المشكلة صعوبة امداد المناطق السكنية بالخدمات المختلفة مما ادى الى تدهور بيئي وظهور مناطق السكن العشوائي. اقترحت هذه الخطة ايضا عدة مشاريع لتطوير وتحسين بيئة الخرطوم، نفذت اجزاء منها وظل بعضها كما هو عليه الى اليوم.

من اهم سلبيات نظام عبود عدم قدرته على استيعاب الواقع السوداني المتنوع دينيا واثنيا وثقافيا و بكلمات اخرى فان النظام ساهم وبصورة حاسمة في تعميق المشكل السوداني من خلال محاولاته المتكررة لتعريب المجتمع السوداني واسلمته**(Holt: 1974) .** ومن خلال الخطاب السياسي ذو الصبغة الاحادية في وصف الهوية السودانية. وفي البدء اعلن النظام عداءه للارساليات التبشيرية المسيحية بل ومحاربتها في جنوب السودان كما قام باغلاق البرلمان لقطع الطريق لكل رأي مخالف للتعبير عن رأيه، مما اثار حفيظة القادة الجنوبيون مما دعاهم لقيادة حملة تمرد وقيام حركة الانانيا. لقد افتقد نظام عبود الى الديناميكية والقدرة على استقرار الاوضاع في البلاد ويظهر ذلك جليا في المحاولات الانقلابية الثلاثة، كما ان النظام فشل في الاستفادة من طبقة التكنوقراط ووضع المدنيين الاكفاء في مواقع السلطة للاستفادة من خبراتهم لتطوير الاقتصاد وبرامج التنمية الاجتماعية.

2-3-6-3 حقبة النميري 85-1969

في العام **1969** قامت مجموعة من ضباط الجيش الصغار بعملية انقلابية ناجحة ضد الحكومة المنتخبة تحت زريعة فشل الحكومة البرلمانية على اتخاز القرارات التي من شأنها خدمة شعب السودان والفشل في التعامل مع المشاكل الاقتصادية والاقليمية وترك السودان بدون دستور

دائم . لمتابعة هذه الحقبة الطويلة والمهمة في تاريخ السودان المعاصر ولتتبع عمليات التخطيط التي انجزت وأثرت بصورة ما في تكوين الشكل الحضري الحالي فقد تم تقسيم الحقبة الى اربعة فترات حسب التوجهات الفكرية المختلفة التي اثرت في النظام نفسه.

3-6-3-2-1 الفترة الاؤلى 71-1969

في هذه الفترة تأثر النظام الى حد كبير بالاشتراكية وحصل النظام على الدعم الكامل من الحزب الشيوعي السوداني وهو ما ينجلي بوضوح في بيانات الثورة الاؤلى:

- دعم القطاع العام.
- تأميم القمم المتحكمة في الاقتصاد.
- حماية الرأسمالية الوطنية الغير مرتبطة بالاستعمار.
- توسيع رقعة التعاون مع الدول العربية والاشتراكية.

تناول ميثاق الثورة قضية الاقتصاد والتنمية الاقتصادية بالقول بأنه برزت بوضوح منذ ثورة اكتوبر (رغبة الجماهير في السير على طريق التنمية غير الرأسمالية حتى تقف على آفاق الاشتراكية حيث الحرية الاجتماعية) وذلك (حسب قولهم) يتم من خلال:

- السيطرة على وسائل الانتاج.
- استغلال الثروات الكامنة في البلاد.
- توسيع قاعدة القطاع العام.
- توجيه القطاع الخاص ليشارك في خطة التنمية.
- خلق قطاع مشترك.
- دعم قاعدة القطاع التعاوني.

ان الطرح النظري للظاهرة الاقتصادية تم على خلفية النظرية الماركسية والتجربة المستقاة بلا شك كانت تجربة الاتحاد السوفيتي سابقا(خالد **1993**). ان الآراء والطرح النظري للنظام المايوي الاول لم يكن يعبر عن قطاعات المجتمع كما حاول النظام ان يصوره بل كان يعبر عن رأي الماركسيين الذين كان يمثلهم الحزب الشيوعي انذاك.

2-2-3-6-3 الفترة الثانية 78-1971

بلا شك ودون مبالغة يمكن القول ان هذه الفترة من اهم الفترات في التاريخ الفكري والتخطيطي الحديث في السودان. لقد كان النظام ودون ادنى شك نظام شمولي لكن المهم في الامر ان هذه الفترة اتسمت باتباع النهج العقلاني في التفكير والمنهج البراغماتي لاختيار البدائل من الناحية النظرية. اما في مظاهره الخارجية فهو اشتراكي ومن اهم ما كان يدعو له النظام: (ان يكون القطاع العام قائدا ورائدا للتنمية الاقتصادية والعلاقات الانتاجية الجديدة يساعده القطاع التعاوني والقطاع المختلط والقطاع الخاص).

اهم الصفات التي اتسمت بها المرحلة الثانية للنظام :

- رفض الانغلاق في اي قالب ايديولوجي بل التعامل مع كل الايجيولوجيات تعاملا عقلانيا.
- الاقتراب البراغماتي.
- الارتكاز على التجارب السابقة واعتماد الناجح منها، او تقصي اسباب الفشل لتلك التي منيت بالفشل.

في هذه الفترة تم وضع خطة الست سنوات للتنمية الاقتصادية والاجتماعية**(1977/78-1982/83)** وهي المرحلة الاولى من خطة تمتد الى **18** سنة **(1977/78 – 1994/95)** تنفذ على ثلاثة مراحل من اهدافهاالزيادة المستدامة لدخل الفرد من خلال التنمية الافضل في القطاع التقليدي والحديث، مع اعطاء اولوية التنمية للقطاع الزراعي والتنمية للقطاعات الاخرى وربطها بالتوسع الزراعي:

- الحفاظ على الموارد الطبيعية.
- تطوير وتحديث قطاعات الزراعة التقليدية.
- توسعة فرص العمل الانتاجي.
- زيادة الانتاجية لكل القطاعات؟
- تطوير الصناعة كقطاع مكمل للزراعة.
- تحقيق الاكتفاء الذاتي في بعض المحاصيل والمدخلات الزراعية الاخرى.
- تطوير وتوسعة البنية التحتية.
- تطوير ميزان المدفوعات.
- تشجيع القطاع الخاص.
- تقديم المزيد من الخدمات الاجتماعية.
- التنمية الريفية؟

- زيادة الادخار العام والخاص.
- تطوير الادارة.

هذه الخطة تشمل كل القطاعات: الزراعة، الصناعة، المواصلات، والاتصالات، الخدمات الاجتماعية، القوى العاملة، التمويل. من اهم الانجازات في هذه الفترة الدالة على الحالة العقلانية العالية التي اتسم بها النظام في التخطيط:

- حل مشكلة الجنوب عبر اتفاقية اديس ابابا مع تأكيد الامركزية ووضع الصيغة الملائمة في تقسيم السلطات بين الاقليم الجنوبي والسلطة المركزية واستيعاب قوات الانانيا في الجيش والمرافق العامة المختلفة.

- في مجال الزراعة، اكتمال مشروع الرهد ومشروع سكر كنانة ومشاريع سكر اخرى في عسلاية وسنار.

- في مجال الصناعة، ظهرت مجموعة مشاريع صناعة النسيج التي اتاحت فرص عمل **40,000** عامل.

- في النقل البري، تمت سفلتة طرق هامة جدا مثل الخرطوم – بورتسودان بتفرعاته، مدني – كوستي ، الدبيبات – كادقلي ، تيالا – كاس – زالنجي ، جبل اولياء – الدويم ، جوبا – بور، جوبا – نيمولي ، الفشر – نيالا ، الدبيبات - الابيض.

- اقامة خط انابيب النفط من بورتسودان ال الخرطوم بتمويل كويتي.

- في المواصلات ، انشاء شبكة المايكروويف(لربط الخرطوم – بورتسودان ، سنار – الابيض ، سنار – كسلا) و انشاء الشبكة الفضائية وانشاء المحطة الدولية للاقمار الصناعية لخدمة التلكس والهاتف بعون كويتي.

- زيادة نسبة توليد الطاقة الكهربائية بنسبة **75%**.

شهدت هذه الفترة تقديم الدعوة لشركة (مفت) الايطالية لعمل خطة موجهة للعاصمة القومية وشمل العمل التخطيط على المستوى الاقليمي والحضري وبرنامج لتجميل العاصمة القومية. اقترحت تلك الخطة توفير السكن ل **1.5** مليون شخص واعتمدت في ذلك على نسبة زيادة سنوية **5.2%** على ان يتم استيعاب تلك الزيادة بنقل مطار الخرطوم ومحطة السكة الحديدية وثكنات الجيش واستغلال المساحات الشاسعة التي تحتلها تلك المؤسسات. واوصت الخطة بامتداد مدن الخرطوم الثلاثة بمحازاة نهري النيل الازرق والابيض ونهر النيل شمالا. كما اوصت باقامة اربعة كباري جديدة لربط المدن الثلاثة بامتداداتها. ولمعالجة سلبيات تطبيق الخطة السابقة (دوكسيادس) التي نجم عنها

الانتشار الافقي للعاصمة القومية دعت هذه الخطة الى زيادة الكثافة السكانية في المناطق الجديدة والقائمة معا للاستفادة من البنيات التحتية.

تعثر العمل بهذه الخطة منذ الوهلة الاؤلى فالوحدات السكنية المقرر اقامتها في المرحلة الاؤلى لم يتم تنفيذها في تلك الفترة بل حتى نهاية فترة الخطة. في نفس الفترة كانت ازمة السكن قد بلغت ذروتها وانتشرت المناطق العشوائية واتجه قدر كبير من المواطنين للايجار وبلغت الخدمات البيئية اقصى درجات التدهور وخرج الامر عن سيطرة المسؤولين. كما شهدت هذه الفترة مجهودات وبدايات اعداد خطط موجهة لمدن الابيض و الغضارف و ودمدني و عطبرة و المجلد و بابنوسة.

3-6-3-2-3 الفترة الثالثة1978-83

بعد المحاولة الانقلابية في **1976** اعتمد النميري ومؤيديه سياسات التسوية(خالد: **1993**) . بعدها بعام تم تقرير اسس المصالحة الوطنية في مدينة بورتسودان وكانت اهم نقاط النقاش والاتفاق:

- ضرورة تظافر الجهود الوطنية للحيلولة دون نمو تيارات للتظلم الاقليمي بما يهدد الوحدة الوطنية.
- اهمية الاستقرار للتنمية و جزب المال العربي.
- حشد الارادة الشعبية وعدم العودة الى التشقق الحزبي.
- الموافقة على الحكم الذاتي الاقليمي للجنوب.
- الالتزام بالحكم الاسلامي.
- الاتفاق على الطريق الاشتراكي للتنمية.
- قبول النظام الرئاسي.
- العمل لحل الامشكلات الاقليمية.

3-6-3-2-4 الفترة الرابعة 1983-85

يمكن لنا ودون ادنى مبالغة وصف هذه الفترة من عهد النميري بفترة الاضمحلال والتي مهدت لها الفترة الثالثة. لقد مارس النميري اللعبة بعد ان هدم اتحاده الاشتراكي بيده واخمد كل بارقة امل في امكانية التحول الديموقراطي وبلا شك فانه وفي خضم هذه اللعبة السياسية لم يكن يملك مزيدا من الوقت لخدمة الشعب من خلال خطط التنمية.

لقد بدأ النميري لعبته من خلال تفرقة الجنوبيين باستغلال الصراع بينهم واعلن قراره بتقسيم الجنوب الى ثلاثة اقاليم وقبلها بعامين اوقف المجلس الاقليمي الجنوبي(خالد **1993**). مما دى الى ظهور الحركة الشعبية لتحرير السودان كمعارض لكل ممارسات النميري الخاطئة تجاه الجنوب ونقضه لاتفاقية اديس ابابا.

احتاج النميري بعد فقدانه للدعم اللوجستي بعد انهيار المصالحة الوطنية وانهيار اتفاقية اديس ابابا وتصفية قيادات الجيش واستخفافه بالقضايا المصيرية وقضايا التنمية احتاج النميري الى دفع جديد فما كان منه الا تبني الشريعة الاسلامية.

ان اهمية هذه الفترة في انها خلقت واقعا جديدا. هذا الواقع اثر بصورة كبيرة جدا في دخول الفكر التخطيطي في منحى التعبئة الاجتماعية (البحث:الباب الثاني).

4-6-3 الاقليمية

قسم قانون الاقليمية**1980** السودان الى سبعة اقاليم كل اقليم له عصمته الخاصة ولكل اقليم تشريعاته وسلطاته التنفيذية الخاصة لادارته وتنمية موارده المالية. ولكل اقليم مجالس شعبية للاشراف على قوات الشرطة وقوات الدفاع المدني. كذلك المسؤولية نحو التجارة والصناعة والزراعة والاتصالات ووسائل المواصلات. كما ان كل اقليم خول بالصلاحية اللازمة لتفعيل التخطيط العمراني وتطوير السياحة. وبالاضافة الى كل ذلك فان حاكم الاقليم يعتبر اعلى سلطة في صنع القرار. ومن الامور التي لا تخص سلطات الحكومة الولائية: الدفاع والعلاقات الخارجية والصادرات والواردات...الخ. ان قانون الحكم المحلي اسس هيكلية للمجالس المحلية تحت وصاية مدراء المحافظات.

ان الهيكلية الاقليمية تعمل من من خلال ستة مستويات:

- المستوى القومي.
- المستوى الاقليمي.
- مستوى المحافظات.
- مستوى المقاطعات.
- مستوى المدن والريف.
- مستوى المجاورة السكنية.

من الواضح انه كلما زادت لامركزية النظم الادارية كلما زادت الكفاءة وتحسنت النتائج المحققة.

3-6-5 الفدرالية

في عام **1991** تم الاعلان عن الفدرالية وتحولت الاقاليم السودانية التسعة الى ولايات وكانت حكومة الانقاذ الوحيدة في الحكومات المتعاقبة ،التي تحدثنا عنها، التي تبنت هذا النظام الفدرالي. وفي **1994** قامت الحكومة بالمزيد من اللامركزية وذلك بتقسيم السودان الى **26** ولاية فدرالية والسبب الجوهري وراء ذلك في رغبة الحكومة تحيسين التنسيق في السياسات بين بين الدولة والاتحاد الفدرالي وتسهيل الحكم وتحسين التنمية والامن والمساهمة في حل المشاكل الاثنية القائمة خاصة في الجنوب والاهداف اعلاه الغرض منها تشكيل مؤسسات حكومية في الولايات الجنوبية بصورة خاصة لتقليل المشاكل المسببة للحرب والقدرة لتسهيل اعادة الاعمار.

3-7 خلاصة الفصل

أخيرا وليس آخرا، فانه ومما يتضح جليا ان معظم الحكومات قد عجزت عن صياغة سياسات تخطيطية فعالة لترقية وتطوير المجتمع كما انها فشلت في الربط بين الفكر والممارسة. معظم الحكومات فشلت في الوصول الى صيغة سلمية لحل مشكلة الحروب بعدم القدرة على تفهم مسألة التنوع والاختلاف والتي اصبحت من اهم المواضيع في الساحة العالمية واروقة المنظمات الدولية . ان وضع السياسات التخطيطية السليمة من شأنه الارتقاء بالمجتمع وتحقيق الحد الادنى من الحياة الكريمة للاسر السودانية كما ان تفهم مسألة التنوع والاختلاف يحقق الامن في المجتمعات ويخلق روابط قوية بين مختلف الاثنيات والديانات. في الباب التالي سيتناول البحث تلك المشاكل والتشوهات الناتجة بشيء من التفصيل .

الفصل الرابع

تحليل الشكل الحضري للخرطوم الكبرى
(المعضلات والاخلاقيات)

1-4 مدخل الفصل الرابع

الشكل الحضري هو مصطلح متعارف عليه في لغة نظريات التخطيط كوعاء شامل لكل المظاهر الحضرية ضمن نطاق المدينة ويشمل كل النشاطات السياسية والاقتصادية والروابط الاجتماعية والسلوكيات التي ينتهجها المواطنين كما يشمل كل المظاهر الفيزيائية كالعمران و وسائل المواصلات و الطرق والخدمات مثل الكهرباء والمياه والصرف الصحي وحتى نظم التخلص من النفايات كما يشمل كل المظاهر الثقافية كالندوات وحتى الصحف التي تصدر كل صباح. كل ما زكر اعلاه يساهم بصورة ما ويؤثر بشكل ما في كينونة ومستوى الشكل الحضري للمدن. نظريات التخطيط تساهم بل وتؤثر بقوة في كل المظاهر اعلاه مما يؤدي الى النمو والتغيير في الشكل الحضري. وهذ الباب يتطرق الى المظاهر الجوهرية للشكل الحضري للخرطوم الكبرى والتي في مجملها نتاج لسياسات التخطيط الاقتصادية والاجتماعية وللخطط التي اتبعتها مختلف الانظمة السياسية التي تولت دفة الحكم على مر الازمان كما ورد في الباب السابق. في هذا الباب سيتم اختبار النتائج المترتبة على فشل سياسات التخطيط للحكومات المتعاقبة، وعلى الفشل في حل مشكلات التنمية في البلاد والفشل الناتج عن عدم قدرة تلك الحكومات على تفهم اختلاف التركيبة السودانية المتنوعة وعدم القدرة على خلق ذلك النوع من التجانس فيما بينها.

2-4 المعضلات الحضرية والاخلاقيات

1-2-4 مشكلةالاسكان

ما بصدد البحث اختبارها الآن تعد ابرز المشاكل التي تعاني منها المدن في العالم الثالث. والاختبار في ماهية الاستجابات الفعلية من قبل الجهات المسؤولة عن مشكلة الاسكان. وورد في الابواب السابقة من هذا البحث كيف ان التخطيط لمدن اليوتيبيا الحضرية او غيرها من الحركات الحديثة قد جاءت استجابة او رغبة منها لخلق واقع جديد افضل ، وذلك من خلال التركيز على عدة مواضيع احتل الاسكان فيها الحيز الاكبر.

تقف مدينة الخرطوم في مواجهة معدلات لم يسبق لها مثيل في زيادة السكان ومعدلات مماثلة في وفود النازحين من الارياف بسبب انعدام الامن والتأخر التنموي والاقتصادي، ولقد اوضح البحث في الفصل الثالث كيف ان الحكومات المتعاقبة قد استهترت بصورة سافرة عن قضايا التنمية والسلام مما ادى الى ما نحن بصدده. ان فشل سياسات الاسكان في مدينة الخرطوم يمكن ان نستنتجه وبكل بساطة في ان الطلب قد فاق العرض وعلى الرغم من ان الوضع العام للاسكان قد

تحسن نوعا ما في الفترة الاخيرة لحكومة الانقاذ الى انه ما زال بعيدا كل البعد عن القبول **(Agraa 2002.** وحسب الاحصائيات الرسمية فان خمس الاسر لا زالت تعاني مشاكل ملكية في الاسكان وهذا ما يقودهم الى محاولة حل مشكلاتهم بكل السبل المتاحة الشرعية والغير شرعية. ويمكننا القول بانه كلما قل المبلغ المتاح صرفه في السكن كلما قلت الخيارات وزادت الهوة بين ما يفضلون وما يجدون. هذه الهوة هي خير شاهد على عدم رغبة او عدم قدرة الحكومة او السلطات المسؤولة على المساعدة في زيادة معدل العرض وتقليل تكلفة الاسكان والارض والتأكيد على مد وتوفير البنية التحتية والخدمات. وللتقليل من التكلفة فان مجموعات السكان ذات الدخل المنخفض وهي الغالبية ينتهي بها الحال في قبول اي سكن باي وضعية غير مكتمل او بدون الخدمات وقد لا يهم الازدحام او حتى عدم الامن. من اهم العوامل التي ساهمت في تعزيز الهوة بين العرض والطلب ان الطلب في الخرطوم قد تضخم بسبب الزيادة الطبيعية للسكان من ناحية وبسبب النزوح والهجرات سواء من المناطق المتأثرة بالحرب او تلك التي افتقرت الى التنمية او المناطق التي حلت بها الكوارث الطبيعية. ومن الناحية الاخرى فان العرض مقيد بالخطط الاسكانية الطويلة والبطيئة كما انه مقيد كذلك بصعوبة الحصول على مواد البناء نظرا لارتفاع اسعارها مع انخفاض مستوى الدخل **(Agraa 2002).**

ان التحديد الدقيق لحوجة الاسكان في الخرطوم او غيرها من المدن السودانية يعد من العمليات الصعبة نظرا لقلة المعلومات والاحصائيات المتوفرة والمتجددة مما يجعل الخطط المختلفة لا تفي بالمطلوب. **85 %** من مخزون الاسكان ينتمي الى الطبقتين الاجتماعيتين الثالثة والرابعة و **15%** للطبقتين الاؤلى والثانية، يأكد ذلك عمر أقرع : (من ناحية فان ذلك مؤشر جيد عن الامكانية الاكبرفي الحصول غلى السكن من قبل الغالبية الفقيرة من الاسر ومن الناحية الاخرى فانه مؤشر غير جيد عن الانتشار في انخفاض معايير الاسكان) **(Agraa 2002)**. لقد كانت وما زالت مسألة تقسيم السكن الى درجات حسب مستوى الدخل محل جدل كبير. يمكن ان نلخص العوامل المساهمة في مشكلة الاسكان او ما يمكن ان نطلق عليها القوى الحقيقية التي تقف خلف خلق المشكل:

- لا يحتل الاسكان الاولوية في في خطط التنمية المختلفة لأن الاقتصاديون يعتبرونه مصدرا للامتصاص اكثر منه للانتاج في حين ان علماء الاجتماع يدافعون عنه واعتبار انه ليس حاجة اجتماعية فحسب بل هو محرك جوهري في عجلة التنمية الاقتصادية.

- لا يحصل الاسكان على حصته العادلة من اجمالي الناتج القومي**GNP** التي لا تتجاوز **1%** في حين ان الامم المتحده توصي ان لاتقل النسبة عن **5%** من اجمالي الناتج المحلي للدول النامية.
- نقص الكوادر المؤهلة في كل القطاعات مشكلة من مشاكل الدول النامية اما قطاع الاسكان فالاكثر تأثرا بهذه المشكلة.
- ارتفاع اسعار صناعة البناء او مواد البناء على حد سواء.

من الناحية النظرية فانه توجد ثلاثة برامج لتوفير السكن للمواطنين :

* **مشاريع اسكان تبنى من قبل الدولة،** وهي ان تقوم الدولة بمنح وحدات سكنية مكتملة بكل بنياتها الفيزيائية والاجتماعية من خلال نوعين:

- مباني تبنيها الدولة وتؤجرها وذلك بخصم قيمة الايجار من المرتبات ، وغالبا ما تكون المباني للموظفين الكبار في الدولة.
- الاسكان المنخفض التكلفة يشيد من قبل الدولة وذلك لمنحه لزوي الدخل المنخفض.

* **مشاريع اعادة التخطيط و** هذا النوع يطبق على المناطق القديمة والغير مخططة او المناطق العشوائية.

* **مشاريع الموقع والخدمات** وهي الوسيلة الرئيسية المتبعة في الاسكان منذ اوائل الاربعينيات من القرن المنصرم، وقد اصبحت الاكثر تطبيقا في جمبع المدن السودانية، اذ ان السلطات المختصة قد آمنت على صلاحيتها لحل مشكلة الاسكان وذلك لملائمتها للاوضاع الاقتصادية في السودان ولدخول المواطنين خاصة ذوي الدخل المحدود، ولكن وعلى الرغم من ذلك نجد ان معظم مشاريع الموقع والخدمات التي تم تنفيذها في مدينة الخرطوم قد هزمت فكرة و مفهوم تلك السياسة اذ ان المشاريع قد اقتصرت في مراحل تنفيذها الاؤلى على مد المواطنين بالقطع السكنية فقط بدون الخدمات.

2-2-4 مشكلة الفقر الحضري

عند الاقتصاديين، فان الفقر يعرف من خلال دخل الفرد او ما يعرف بخط الفقر، هذا الخط يحدد من خلال السلع والخدمات او من خلال نسبة الانفاق على الطعام وكل من يقل دخله عن هذا الخط يعتبر فقيرا (الجاك **1996**) . وقد حدد البنك الدولي مقياس الفقر في السودان بأن يتم تصنيف كل شخص بالفقر اذا كان يمتلك ارض زراعية تقل عن خمسة افدنة او كل من يسكن منزلا من الدرجة

الثالثة (الجاك **1996**). ويعيش الفقراء عادة في ظروف سكنية تفتقر الى الخدمات الاساسية واوضاع صحية متدهورة بالاضافة الى محدودية المشاركة في النشاط السياسي. ظلت مدينة الخرطوم تستقبل اعداد كبيرة من المهاجرين من الريف املا في تحسين اوضاعهم المادية واملا في الحصول على امتيازات خدمية افضل مما ادى الى الارتفاع الكبير في سكان المدينة. الامر الذي ادى الى عجز في الخدمات التي لم تكن مهيأة الى مثل هذا الضغط وحتى عمليات تطوير الخدمات لم تكن لتجاري سرعة الزيادة الكبيرة فقد فاق العدد القدرة الاستيعابية لهذه الخدمات. فلم تستطع المدينة توفير النشاطات الانتاجية لهؤلاء المهاجرين مما ادى الى تغيرات اجتماعية واقتصادية كبيرة اثرت حتى في السكان الاصليين للمدينة، مما ادى الى ظهور ظواهر جديدة على مجتمع مدينة الخرطوم:

- التدهور البيئي والصحي.
- ظاهرة البطالة.
- ظاهرة السكن العشوائي.
- ظواهر الانحراف المختلفة(الدعارة-التسول-الجريمة).

اعداد المهاجرين للمدينة وانشغالهم بالاعمال الهامشية والمؤقتة ادى الى تصنيفهم في فئة فقراء المدن، وقد شملت هذه الفئة فيما بعد قسما كبيرا من العاملين في وظائف دائمة وذلك بعد استفحال المشكلة وتفاقمها. ويظهر حجم مشكلة الفقرالحضري في نتائج الدراسة التي اعدها المجلس القومي للبحوث والتي تشير الى:

- ان العاملين في قطاع الاجور بالمدينة ليسوا افضل حالا من غيرهم من المهاجرين لها والذين يتمركزون في الاعمال المؤقتة.
- اضافة الى تدني دخول العاملين الدائمين وضعف امكانياتهم فان هنالك خصائص اخرى تجعلهم ضمن فئة الفقراء بالمدينة وذلك انهم يعيشون في احياء سكنية تفتقر للمرافق الصحية او الخدمات العامة.
- ان تفشي ظاهرة التسول والجريمة والانحرافات في المدينة ما هي الا استراتيجيات يلجأ اليها الفقراء لمواجهة ظروف الفقر.

من الظواهر السالبة المؤثرة في الشكل الحضري للخرطوم والناتجة عن ظاهرة الفقر الحضري ظاهرة السكن العشوائي، وهي ظاهرة فرضت نفسها تلبية لاحتياجات فقراء المدن ذوي الدخل المتدني والمحدود. كما انها ظهرت كحل لازمة السكن الناتجة عن تلكؤ الخطط الاسكانية لسنوات طويلة كذلك للتكلفة العالية للايجارات مقارنة مع عائد الدخل المنخفض. ومن العوامل التي ادت الى

الزيادة المستمرة في رقعة السكن العشوائي الهجرات المستمرة للخرطوم بهدف تلقي التعليم وايجاد فرص العمل او بسبب تردي الاحوال الامنية في المناطق التي تشتعل فيها الحرب او بسبب الجفاف والتصحر كل ذلك كان له تأثيره السلبي على الشكل الحضري للخرطوم وادى الى صعوبات ومشاكل في النواحي الاجتماعية و الاقتصادية و الامنية و الصحية. تشير احصائيات الامم المتحدة ان نصف سكان الحضر لا يزالون يعيشون في مساكن لا تتوفر فيها متطلبات الحياة العصرية وان نصف ذلك العدد يعيش في مناطق واحياء حول المدن تؤكد البؤس والحرمان الذي يعانيه معظم الناس(الجاك: **1996**). لقد ظلت العاصمة تعاني من هذه الظاهرة على الرغم من انحسارها نسبيا في الاونة الاخيرة الى ان الوضع يبقى بعيدا كل البعد عن الرضا، ومن الظواهر الاخرى الواضحة والدالة على مدى الفقر الحضري في العاصمة هي ظاهرة الاطفال المشردين.

أخيرا تبقى تلك النظرة (المحافظة) تجاه فقراء المدن من قبل المؤسسات المالية والمسؤولين. والاسكان ينظر اليه تقليديا باعتباره منتجا ملموسا يلزم له معيير يخضع لها وحدود دنيا تلائم مستويات البيئة المنشودة، ومن ثم تكون التبعية فرض. ثم موظفي الحضر المحافظين والمتعلمين على الوافدين من الارياف البسطاء والنظرة غير المتعاطفة لهم والفجوة بين الاثنين بالغة الكبر، وعليه فقليل جدا من هؤلاء الوافدين من سيتوفي الشروط الموضوعة ويستحق قروضا او مساعدات مالية لحل ضائقته. ومن سوء الحظ ان الفقراء لا يملكون اي كيان يمثلهم بل كثيرا ما ينظر اليهم باعتبارهم فطر يهدد النظم والقيم الحضرية السائدة.

3-2-4 المشكلة البيئية

البيئة الحضرية هي المحيط الحيوي لسكان المدينة بأبعادها الطبيعية والعمرانية والانسانية. وحقيقة فان العوامل البيئية المختلفة تلعب دورا في غاية الاهمية في انتقال وتفشي الكثير ، او كل، من الامراض المعدية في المجتمع. هذه العوامل البيئية تنضوي تحت الخدمات المقدمة للسيطرة على التلوث البيئي: المجاري ، جمع النفايات، الصرف الصحي، الاسكان ، برامج الوقاية والتحصين.الخ. على الرغم من التحسن الطفيف الذي طرأ على البيئة الحضرية في السنة الاخيرة الى ان الوضع ما زال بعيدا كل البعد عن الارضاء، وهذا واضح في معدلات الامراض المعدية التي مازالت مسيطرة مثل الملاريا والتيفوئد...الخ. ان هذا الوضع المقلق يرجع الى الانهيار في خدمات السيطرة على التلوث البيئي. ما يؤدي الى زيادة التلوث بمعدلات مخيفة.

4-2-3-1التلوث من الفضلات

ان اكثر من **80**% من مساكن العاصمة تستخدم الحفر التقليدية (عمقها حوالي**10**امتار) وهذه الحفر ذات صلة بتوالد الحشرات والروائح الكريهة و امكانية تلوث التربة والمياه السطحية والجوفية. **10**% من سكان العاصمة يستخدمون احواض التخمير وهي تقنية جيدة ولكن تكمن المشكلة في التصريف. والذي غالبا مايصرف في الارض الامر الذي قد يسبب تأثيرات قوية على نوعية المياه الجوفية. ال **10**% الباقية من سكان المدينة يستخدمون شبكة المجاري التابعة لادارة الصرف الصحي وهي شبكة مهترئة وذات قدرة استيعابية ضعيفة في ثلاثة مواضع:

- وحدة معالجة الصرف الصحي في القوز.
- وحدة الحزام الاخضر (سوبا).
- وحدة معالجة الصرف الصحي في الخرطوم بحري (الحاج يوسف).

اما اغلب المناطق العشوائية حول محيط العاصمة فلا تمتلك اي تسهيلات للتخلص من الفضلات. لذا فان الناس اعتادوا على التبرز في الفسحات. كل ذلك يؤدي الى مزيد من التلوث وتوالد الحشرات. ويمكن تلخيص المشاكل التعلقة بالتخلص من الفضلات والصرف الصحي في العاصمة في الأتي:

- الحفر التقليدية ونظم احواض التخمير تلوث التربة التحتية والمياه الجوفية.
- فشل مختلف وحدات معالجة الصرف الصحي وعدم توفر دورات المياه في العديد من المناطق ليس فقط من شأنه تلويث التربة التحتية والمياه الجوفية فقط بل من شأنه تلويث الحزام الاخضر والانهار من خلال التفريغ.
- الفشل في اخذ الامور بجدية لمعالجة مثل هذه المشاكل يؤدي الى زيادة توالد الباعوض والحشرات الاخرى و بمستويات عالية جدا في تفشي الملاريا والامراض الاخرى.

4-2-3-2التلوث من النفايات والقمامة

التوسع الكبير للمدينة خلال الثلاثة عقود السابقة من الناحية الحيزية والسكانية انعكس في زيادة النفايات والذي لم تقابله زيادة في الخدمات المقدمة لجمع النفايات (العمال ، الآليات ، التمويل). وفي بحث اعده المركز القومي للبحوث قدر ان النفايات المولدة في العاصمة حوالي نصف كيلو جرام للشخص الواحد في اليوم، وفي حين ان عدد سكان الخرطوم يقدر **6** ملايين نسمة فهذا العدد يولد 3 آلاف طن من القمامة في اليوم الواحد. ان العمالة والآليات والميزانية المتوفرة لا يمكن لها التغلب على هذه المشكلة.

3-3-2-4اشكال اخرى للتلوث

من الضروري الاشارة الى نوعين مهمين من التلوث. الاول هو تلوث الهواء الناتج من الاحتراقات في المناطق الصناعية داخل العاصمة ومحطات توليد الطاقة و كذلك التلوث الناتج عن حركة المرور والتلوث الناتج عن حرق القمامة. ولسوء الحظ فان المناطق الصناعية ومحطات توليد الطاقة تقع في مناطق ذات كثافة سكانية معتبرة.

التلوث الثاني ناتج عن مشكلة في امداد المدينة بالمياه، فالهيئة القومية لمياه المدن لا تستطيع توفير حاجة السكان وهو ما يؤدي الى مشكلات مزمنة. وبسبب عجز مخزون المياه اضافة الى القطوعات الكهربائية فان بعض المناطق تعاني من مشكلات حقيقية في هذا السياق. ان صعوبة توفير الماء الكافي في المناطق العشوائية له تأثير سلبي على صحة الاسر القاطنة.

ان شبكة تغزية المدينة بالمياه قديمة في كثير من اجذاء المدينة وقد ينتج اهدار للمياه نتيجة انكسارات او تسريبات في الانابيب المهترئة، وتقدر كمية الماء المهدر بحوالي **30%** من الكمية المنتجة. وفي منازل كثيرة يطر السكان لربط طلمبات للحصول على المياه من الشبكة.

3-4 التكامل الحضري
1-3-4 التنوع

السودان دولة كبيرة تعد اكبر دولة من حيث المساحة في افريقيا وتقدر المساحة بحوالي مليون ميل مربع ، ويتمتع يتنوعية بيئية مختلفة، يبلغ تعداد السكان حوالي **30** مليون نسمة. **34%** من السكان يعيشون في المناطق الحضرية والبقية في الريف يتركز **20%**من سكان الحضر في الخرطوم. يوجد تنوع اثني وثقافي كبير في السودان وتوجد اكثر من **400** لغة اما اللغة الاساسية والرسمية فهي اللغة العربية وتأتي اللغة الانجليزية في المرتبة الثانية (جنوب السودان). اكبر المجموعات العرقية هي العربية وتشكل **40%** من المجموع الكلي للسكان يعيش **55%** منهم في شمال السودان وتحتوي هذه النسبة حتى الئك الذين يعتبرون انفسهم عربا. ان اكبر المجموعات المسلمة والغير عربية هم النوبيون في اقصى الشمال والبجا في الشرق والفور في الغرب اما

المجموعات الغير مسلمة في الجنوب بما تتضمن الدينكا والذين يشكلون اكثر من **15**% من السكان و **40**% من سكان الجنوب.

بالنظر الى مدينة الخرطوم باعتبارها عاصمة السودان بكل ما تحتويه من التنوع المزكور اعلاه ، نجد ان الوضع الحضري ابعد ما يكون عن الرضا. ومن المهم جدا اعادة الاعتبار للروابط الاجتماعية التي تربط الناس بعضهم البعض فيها. ان الحياة داخل المدينة هي امكانية ان يعيش الاغراب مع بعضهم البعض، و اكثر البدائل تربصا بالمجتمع وتهدده هي المجموعات المتناسقة **Homogenous Groups** او ما يمكن ان نسميه بالمجموعات ذات المقياس القروي**Village-scale** . (**Fainstein 1996**) يجب على العاصمة ان توفر الامكانيات والتسهيلات التنوعية والحياة العامة في الساحات العامة مع مراعاة الاختلافات الاجتماعية و دون استثناء. ان التحدي للسياسات الحضرية يكمن في تشييد هذا الطريق والسماح للناس بالمضي قدما في المدينة ودون التقوقع في(المجتمعية)**Community** (**Fainstein 1996**) . في المجتمعات المتقدمة ظهرت حركات جديدة تنادي بما يسمى سياسة الاختلاف**Politics of Difference** وهي تجسيد للتنوعية والعدالة الاجتماعية.

من لاسباب الكامنة وراء عدم الاستقرار السياسي واشتعال فتيل الحرب وشلل خطط التنمية هوعدم قدرة الحكومات المتعاقبة (كما اختبرنا ذلك في الباب الثالث) على تفهم الوضعية التنوعية للسودان، واخطر تلك الممارسات تجسدت في محاولة فرض الثقافة الاحادية ودون محاولة استيعاب ان التنوع في حد ذاته مصدرا من مصادر التنمية. يمكن تقسيم المراحل التاريخية للسياسات الثقافية في التخطيط الى:

- الثقافة الاحادية.
- التعددية الغير مترابطة.
- التنوعية المتحدة.

السودان مازال في المرحلة الاؤلى، وعلى مر العصور لم تستطع النخبة الحاكمة التخلص من هذا الفهم البدائي الذي اصبح من سمات الماضي ويجب على الدولة ان نتخلص منه وان لاتصبح ضحية لاستعباده مرة اخرى. البحث ليس ضد ثقافة بعينها ولكنه ضد فكرة الثقافة الاحادية في بلد متنوع مثل السودان كما اوضحت الاحصائيات اعلاه. ان التنوع الثقافي للهوية السودان اذا ما تم تحقيقه يمكن ان يشكل احد الدوافع للاستقرار والتنمية والتطوروالامن. لقد استطاعت دول كثيرة التخلص من الهوية الاحادية والاعتراف بالهويات الاخرى من هذه الدول الهند والتي آمن روادها ومؤسسيها بضرورة الاستفاده من التنوع لتحقيق النمو والاستقرار. المرحلة الثانية من المراحل

التاريخية للسياسات التاريخية الثقافية في التخطيط هي مرحلة **التعددية الغير مترابطة** وهذه المرحلة نجدها في كل المجتمعات المتقدمة فكريا. هذه المرحلة وعلى الرغم من تطورها الا انها تظل محل عدم رضا كثير من الحركات الفكرية الجديدة في النظر التخطيطي والتي تنشد الانتقال الى المرحلة الاكثر نضجا وهي مرحلة التنوعية المتحدة.

من المواضيع الاخرى التي تناقش من خلال التنوعية موضوع المساواة بين الجنسين ، واذا عدنا للاحصائيات نجد ان عدد النساء اكثر بقليل من عدد الرجال بمعدل **98.5** رجل لكل **100** امرأة كما ان **47%** من الاطفال الملتحقين بالمدارس من البنات. كما ان العمر الافتراضي للنساء اعلى من الرجال اذ يبلغ **55.5**سنة في حين انه يبلغ عند الرجال **52.5**سنة**(USAID 2003)** . قد يشعر الباحثون بالخجل حين يتطرقون الى موضوع المرأة في اطار الشكل الحضري للخرطوم بصفة خاصة والسودان بصفة عامة . حقيقة فان الوضع يدعو الى التغيير بسبب الاوضاع المزرية المحيطة بالمرأة في كافة اوجه الوعاء الحضرى. وعلى الرغم من ان المرأة اخترقت كثير من اوجه الحياة العامة واستطاعت تحقيق بعض النجاحات في بعض المجالات الى ان اسهامها ما يزال ضعيفا.

2-3-4 المشاركة الشعبية

في الدول المتقدمة نجد ان المشاركة الشعبية هي حق من الحقوق التي يكفلها الدستور للناس للتعبير عن آرائهم كما ان نظم الحكومات تعطي المواطن الحق في ان يكون صوته عاليا قي كل الامور التي تخص السياسة الشعبية بما فيها التخطيط. اما فيما يختص الخرطوم فهناك غياب تام لما يسمى المشاركة الشعبية. من الصعب جدا تسهيل قيم المشاركة الشعبية في ظل الانظمة الشمولية والتي كانت وما زالت السمة الرئيسية للحكومات المتعاقبة على السودان حتى الاحزاب لم تنجو من صفة الشمولية كما تناول البحث في الباب الثالث. للمشاركة الشعبية اهمية فهي تساعد على الحصول على المعلومات الصحيحة كما ان المواطنين وحدهم الذين يعبرون عن احتياجاتهم والمخططين المحترفين والاداريين يحتاجون الى مثل هذه المعلومات فالمواطنين ادرى باحتياجاتهم من غيرهم.

أهمية المشاركة الشعبية:

- المواطنين هم من يمدون المخططين بالمعلومات، فالمخططون بحاجة لتعليقات الناس للوصول إلى التخطيط الجيد.
- المشاركة الشعبية تعلم الناس عن التخطيط وتقسيم استعمالات الأرض.
- بالمشاركة الشعبية يحس المواطنون بالانتماء وملكية الخطة.

- إن المشاركة هي عامل مهم في تقوية قوانين استعمالات الأرض. وبإعلام المواطنين عن قوانين التخطيط والسماح لهم بالمشاركة في العملية التخطيطية يضمن أن القوانين تطبق بصورة جيدة.

4-4 ممارسة التخطيط

1-4-4 الموقع والخدمات

هذا النوع من المشاريع قد يكون من اهم برامج الاسكان في المناطق الحضرية فقط اذا لم تكن هنالك بدائل اخرى على اساس القاعدة النظرية التي تقول: (شيئ افضل من لا شيئ). ففي كل الدول في وقت ما يوجد شكل من اشكال مشكلة الاسكان ويعبر عنها ب **Deficiency in the Housing Stock** والحكومات عادة مل تتدخل لوضع سياسات اسكانية محددة لحل مثل هذه المشاكل . ان سياسة الموقع والخدمات واحدة من هذه الاقترابات لحل مشاكل الاسكان. ان سياسة الموقع والخدمات كحل للاضمحلال الموجود في الاسكان لا تناقش نظريا بل من ناحية عملية ايضا في عدة اجزاء من العالم، واليوم يزيد الاهتمام ويظهر في مشاريع الموقع والخدمات كحل مقبول لمشكلة توفير المأوى لزوي الدخل المحدود في الكثير من الدول النامية. ان مفهوم الموقع والخدمات ليس فقط مجرد مأوى فيزيائي، بل يمكن ان يعبر عنه بصورة تتلخص في تقديم البنية السكنية التي تحتوي على الخدمات الضرورية والتسهيلات المجتمعية المطلوبة، الصحية والاجتماعبة والترفيهية. ان مشكلة تنفيذ مفاهيم مثل الموقع والخدمات قد تم حلها بعدة طرق من قبل العديد من المنظمات المعنية باستخدام العديد من التقنيات. احد هذه التقنيات تكمن في الحلول المناسبة للمشاكل وتوفير المأوى لاكبر عدد من الناس.

اهداف هذا النوع من الاسكان من خلال التخطيط الاستراتيجي للاسكان هو تطوير برنامج للتنمية الحضرية من خلال الموارد المتاحة للدولة والاسر. ان اهداف الموقع والخدمات هي تقليل الطلب على الموارد الحكومية الشحيحة وذلك بزيادة عدد الاسر التي تبني منازلها بأقصى الحدود المتاحة وذلك يمكن ان يتحقق بتقديم اسس مثل**Self-build** او **Self-help** او **Self-financing** . هذا النوع من الاسكان يقدم اولويا لزوي الدخل المنخفض والمحدود من الناس وقد تم تكوين البرامج اصلا لتقديم الاسكان لاغلبية الناس في دول العالم النامية. في حين ان هذا النوع من الاسكان مرن بما يكفي لسد حاجة الناس فانه ومن المهم تطوير التقنيات التي تؤكد على ان الفقراء ومحدودي الدخل قد نالوا حصتهم العادلة.

اكبر سلبيات برنامج الموقع والخدمات في الخرطوم تكمن في تنفيذ البرنامج فالبرامج متباطئة بصورة فظيعة مع الطلب الكبير وهذا ما يشكل المشكلة الاسكانية الدائمة، وعلى المواطن ان ينتظر لسنوات طولة قبل الحصول على الموقع. واخيرا وبعد كل هذا الانتظار على المواطن ان يواجه مشكلة ارتفاع مواد وصناعة البناء. فتصبح عملية التشييد صعبة. واغلب المواطنين لا يستطيعون الشروع في عملبة البناء ومن استطاع منهم الشروع فانه غالبا ما لن يتمكن من انجازه وتكملته، وهذا ما قد ينجم عنه مشاكل بيئية اخرى فنجد الكثير المنازل غير مكتملة تقف لعدة سنوات. ومن الجدير بالزكر ان الرقم الرسمي للمال المخصص لقروض الاسكان لا يتجاوز **143** مليون دينار سنويا وهو لا يدعم اكثر من **100** وحدة سكنية. **(Agraa 2002)**

2-4-4 الاسكان الشعبي

برزت فكرة الاسكان الشعبي قبل الاستقلال حيث اقيمت اول منازل شعبية في الديوم غرب وشرق الخرطوم وفي فترة عبود تم التفير الجاد في اقامة مجمعات عمالية كبيرة بالقرب من المصانع في الخرطم بحري وسميت المساكن الشعبية ونجحت التجربة وساعدت على استقرار العاملين وقادت الى اجراء تجارب على نوعية المواد المستخدمة في البناء وطريقة البناء التي استخدمت. في فترة النميري الاؤلى تم بناء منازل حي الحجر وبعدها بعدة اعوام تقرر انشاء مساكن شعبية في مدن العاصمة الثلاثة:

- **122** منزلا بامدرمان.
- **108** منزلا في الحاج يوسف.
- **132** منزلا بجبرة.

بدأ العمل في مشاريع السكن الجاهز في بداية عهد الانقاذ في 4 مواقع للسكن الشعبي:

- دار السلام غرب امدرمان. (**1100**قطعة سكنية)
- مدينة ابوايوب الانصاري جنوب الخرطوم. (**2212**قطعة سكنية)
- حي المصطفى بحري شرق النيل. (**870** قطعة)
- مدينة الجيلي شمال بحري (**2000**قطعة).

اهم الاهداف لهذه المشاريع تكمن في

- بناء مشاريع قليلة التكلفة وتوزيعها على المواطنين من زوي الدخول المنخفضة بنظام التملك الايجاري .

- تقليل تكلفة البناء من خلال التصميم للمنزل باستخدام العديد من التقنيات مثل الحوائط ونظم التخلص من الفضلات المشتركة كذلك الاستفادة القصوى من المساحات.
- اجراء البحوث والتجارب على مواد البناء التقليدية المتوفرة محليا بغرض تطويرها وتحسينها ومن ثم تعميم استعمالها.
- استنباط مواد بناء جديدة من الخامات المحلية و ذلك بغرض تقليل تكاليف البناء.
- تقليل تكلفة البناء من خلال وحدة الادارة لعدد كبير من الوحدات السكنية بالتصنيع الكمي للبنود الصغيرة كالابواب والشبابيك.
- تدريب الكوادر الفنية على اساليب الادارة وادارة الموقع والاشراف والتنفيذ الهندسي وتصميم الوحدات الغير مكلفة لبنود السقوفات والحوائط والاساسات.
- خلق وسائل للتمويل ونظم الاسترداد لتكاليف البناء من الشرائح المستفيدة.
- اشراك المواطنين في المساهمة في عملية توصيل الخدمات بدعم مبدئي.
- مراقبة التطور الذي يحدث في الوحدات السكنية ورصد التغييرات التي يحدثها المواطنين ومعرفة توجهاتهم.

بدأ العمل في هذه المشاريع بتمويل مبدأي من وزارة المالية الاتحادية حيث تم البدء بتشييد الدفعة الاؤلى من مباني السكن الشعبي بواسطة طرحها لمقاولين لتشييد حوالي ثلاثمائة منزل بكل من موقعي امدرمان والخرطوم وتم تخطيط الموقعين على اساس مساحة القطعة تتراوح بين **235-300** متر مربع ، بحيث تكون الحوائط من الطوب الترابي المضغوط والمخلوط بنسبة **6%** من الاسمنت وتكون السقوفات من العقد الليبي.

3-4-4 الادارة

التدهور الحضري الموجود في مدينة الخرطوم دليل كاف عن ان الوضع الاداري غير مرضي، فهذا الوضع يعاني من حالة من محدودية الادراك وعدم تقدير للمتطلبات الحضرية داخل المدينة . ان سوء المفاهيم يقابله سوء في التجهيزات وقلة التمويل وقلة الكوادر والمعدات وسوء التنسيق بين مختلف القطاعات العامة والخاصة**(Agraa 2002).**

بمراقبة الشكل الحضري والمخطط العام ومع الاخذ في الاعتبار لمشاريع الاسكان وتوزيع الاراضي وتقديم الخدمات الحضرية مثل الكهرباء والمياه والصرف الصحي والطرق وشبكات المواصلات..الخ فان كل ذلك يعكس بما لا يدع مجالا للشك مشكلة الادارة لهذه المدينة، وقد يزداد

الوضع سوءا على المستوى القومي والاقليمي وذلك لعد وجود تكامل بين الحضر والريف وازدياد الهوة الكبيرة اصلا والتي تؤدي الى هجرات ضخمة من المناطق المتأخرة والمناطق المتأثرة بالحرب والتي لم تستطع الحكومات ايجاد الصيغة المناسية لحلها.

على المستوى الحضري المحلي فان الفكرة المطبقة للموقع والخدمات التي تحدثت عنها سابقا كانت من الناحية العملية مخيبة للآمال نتيجة سوء الادارة. وحقيقة فان سوء الادارة امتد الى عدة مظاهر اخرى في شكل المدينة مثل الرتابة وعدم التنسيق عند استخراج تراخيص البناء وعدم تجدد ومعاصرة لوائح التخطيط والبناء، وعدم وجود المتابعة اللازمة للانشاءات للتأكد من مطابقتها للشكل المصرح به ..الخ، كذلك النقص الموجود في المعلومات والبيانات عند الجهات المختصة بالتخطيط**(Agraa 2002).**

حاليا بدأت تتشكل بعض الرؤى الواضحة وذلك من خلال التنسيق الجديد بين الدور القومي والولائي فأصبح لكل ولاية وزارة خاصة مع لائحة خاصة للتخطيط العمراني. كان ذلك منذ العام**1996** . وفي العام **2000** تم تكوين المجلس القومي للتطوير العمراني للتعامل مع المعطيات والعوائق والفائدة على النطاقين القومي والمحلي كما انه تم مؤخرا تأسيس **NUO** كجذء من الوزارة الاتحادية**(Agraa 2002)**، كذلك فانه من المتوقع ان تكون خطوة في الاتجاه الصحيح لجمع المعلومات والبيانات او كبنك للمعلومات الحضرية.

الفصل الخامس

الخلاصات العامة والتوصيات

1-5 الخاتمة

تعاني المدن السودانية بصفة عامة ومدينة الخرطوم بصفة خاصة من مشاكل وتشوهات كثيرة في الشكل الحضري. هذه المشاكل والتشوهات لم تأتي بصورة فجائية بل هي نتيجة تراكمات من الفشل تعود في اصلها كما تبين في الباب الثالث من هذا البحث الى فشل سياسات الحكومات في مجال التخطيط، التي لم تتبنى اي برامج او خطط حقيقية وعقلانية لتحسين الاوضاع الاقتصادية لهذه الامة بل انشغلت بقضايا هامشية لا تهم المواطن السوداني العادي بل ان بعض الحكومات ساهمت في تعميق مشكلة جنوب السودان والتي كانت من اهم اسباب انهيار الاوضاع الاقتصادية والتي بدورها ادت لانهيار وشلل في كل مظاهر الحياة الحضرية في الخرطوم وباقي المدن السودانية بعد ان خصصت كل الموارد لدعم المجهود الحربي.

اهم المشاكل التي يعاني منها الشكل الحضري مشكلة السكن والفقر الحضري والتلوث. ومن الطبيعي ان لا تنجح كل البرامج لمحاربة الفقر دون عمل الاصلاحات الهيكلية في الفكر قبل الممارسة للاسباب الحقيقية المسببة لهذا الفقر، فعلى سبيل المثال: من المستحيل لوزارة الاسكان الولائية ايجاد حل لمشكلة الاسكان طالما ان الحكومة المركزية عاجزة عن حل مشكلة الحروب المشتعلة التي تسبب النزوح اليومي للمواطنين من المناطق الغير آمنة. اما اهم التشوهات التي يعاني منها الشكل الحضري للخرطوم الكبرى فتكمن في الصبغة الثقافية الاحادية التي حاولت معظم الحكومات اطفاءها على المدينة دون الاعتراف بالتنوعية المختلفة للشعب السوداني، هذه الاشكالية لعبت دورا كبيرا في تعميق الهوة بين مختلف المجموعات العرقية والدينية وخلقت مجتمعات منغلقة على بعضها البعض كما خلقت بينهم نوعا من الخوف من الآخر**Xenophobia**.

اغلب الحكومات المتعاقبة على حكم السودان عجزت عن تفهم مشكلاته ناهيك عن ايجاد الحلول وحتى وان وجدت فأقل ما توصف به انها جاءت هزيلة ومبتورة، ما يؤكد الرأي حسب المنظور البراغماني النتائج، فالنتائج سلبية كما ان هذه الانظمة قد عجزت عن صياغة رؤى عقلانية تدير بها عملية التخطيط والتنمية. ان المشكلة تكمن في الهوة الواسعة بين النظرية والممارسة او لغياب النظرية بصورة كاملة في بعض الممارسات والسياسات.

إن عملية التعبئة والتوجيه للمجتمع هي جزء من عمل الدولة وعلى الدولة ان تتعامل مع القضايا التنموية والمصيرية بصورة اكثر جدية. اما المخطط فعليه القيام بكل واجباته الأخلاقية بنفس القدر الذي ينجز فيه واجباته المهنية.

2-5 التوصيات

1-2-5 انهاء الحروب والنزاعات الداخلية

في ظل الحروب والنزاعات الداخلية يصعب صياغة الخطط الناجحة حتى وان صيغت فان التنفيذ قد يواجه بالفشل. التخطيط السليم بحاجة الى البيئات المستقرة حتى يكتب له النجاح. كما ان الحروب تستنفد كل الامكانيات المادية والبشرية والتي يمكن استغلالها في خطط تنموية يمكن لها ان تنعكس ايجابيا على مختلف شرائح وقطاعات الشعب السوداني.

2-2-5 خلق الاجماع القومي حول قيم الديموقراطية والعدالة وحقوق الانسان

يجب الاهتمام بخلق ذلك الاجماع القومي حول قيم الديموقراطية والعدالة الاجتماعية وحقوق الانسان في المفهوم الدولة العام و في مختلف قطاعات الشعب بهذه القيم السامية التي جاءت بها مختلف الشرائع السماوية والتي تشكل اهم مظاهر الحياة السليمة والطبيعية التي فطر الله عليها الانسانية. ان التخطيط الناجح لا يكتب له النجاح المستدام في بيئات لا تؤمن بتلك القيم. ذلك يمكن ان يتم من خلال المناهج الدراسية والاعلام.

3-2-5 اعادة التوازن بين الريف والحضر

وضع سياسات اعادة التوازن بين الحضر والريف وضبط نمو المدن الكبرى وتدعيم اقتصاديات عواصم الولايات الكبرى الكبرى والمدن الرئيسية لتصبح مراكز جزب بديلة للخرطوم وتقرير اجهزة التخطيط العمراني والاسكان على المستوى الاتحادي ومستوى الولايات والتنسيق المتكامل من اجهزة التخطيط العمراني والاسكان رأسيا وافقيا على كافة المستويات. كذلك اعادة توزيع تخطيط الاسكان وفق الانشطة الاقتصادية والبنيات الاساسية على المستوى القومي واعداد المخططات والخرائط الهيكلية الموجهة والاتزام بسياسات عمرانية قومية تهدف للحد من الانتشار الافقي للمستوطنات البشرية واستخدام تكلفة المرافق والخدمات كمؤشر اساسي لنمو المدن وترشيد

اختيار المواقع للتنمية والنمو العمراني والاهتمام بالتنمية الريفية ووضع المواصفات القياسية للتخطيط العمراني والاسكان في الحضر والريف.

5-2-4 تفعيل المشاركة الشعبية

المشاركة الشعبية تخلق نوعا من التفاهم بين المخطط والناس. من خلال المشاركة الشعبية يتحصل المخطط على معلومات لا يمكن أن يجدها إلا عند المواطن كما أن المواطن يحصل على التوجيه المناسب من المخطط كما أن المواطن بمقدوره التعبير عن رأيه في كل مراحل العملية التخطيطية.

5-2-5 اعادة الاهتمام بالبيئة

من خلال تقوية نظام الصحة العامة، واعطاء التنسيق المطلوب بين مختلف قطاعات الدولة واشراك المواطنين من خلال حملات التوعية المكثفة، كما يجب اصدار القوانين لحماية البيئة ليس فقط من قبل الافراد بل حتى المؤسسات والمستثمرين والوحدات الحكومية والالتزام والتقيد بلوائح تصميم وتشييد البناء، كما انه من الضروري بزل المزيد من المجهودات في مناطق السكن العشوائي التي تعاني فعلا من مشاكل بيئية كبيرة.

5-2-6 وضع استراتيجية فعالة للاسكان

يجب وضع استراتيجية فعالة للاسكان وذلك بتوفير السكن الملائم لكل اسرة في بيئة صالحة يتوفر فيها الحد الادنى من متطلبات الحياة الكريمة. وذلك من خلال تخطيط الاراضي ومدها بأهم الخدمات الضرورية والاجتماعية وتوفير المصادر المالية لتعميرها، كذلك يجب تأهيل الاجهزة وسن القوانين اللازمة لمقابلة الاحتياجات المتراكمة، كما يجب خلق جهاز قومي فاعل لضمان اعداد وتنفيذ الخطط. يجب كذلك تأهيل الكوادر العاملة وتطوير اساليب البناء وخلق مصادر جديدة لتمويل الاسكان ودعم المصادر القائمة كالبنك العقاري وتشجيع الجمعيات التعاونية الاسكانية وتشجيع مشاريع الاسكان قليلة التكلفة، كذلك يجب اشراك القطاع الخاص بقوة وتشجيعه على الاستثمارفي هذا القطاع.

7-2-5 نشرثقافة التنوع والسلام

من المهم جدا على مؤسسات الدولة ان تنشر ثقافة التنوع والسلام والكف عن استخدام نموزج الثقافة الاحادية المهيمنة والذي من شأنه تقويض كل مجهودات التخطيط . ان الاعتراف بالثقافات الاخرى يجب ان يتم من خلال المؤسسات والقوانين وليس فقط على المستوى الشخصي للافراد. كما يجب ان يتم من خلال المناهج التعليمية في مؤسسات التعليم المختلفة وذلك لخلق اجيال جديدة اكثر تفهما وتعايشا مع بعضها البعض. بدلا من الرهبة والخوف من الاخر. ان مهمة التخطيط وكما قلنا شاملة وعلى الخطط بكل اشكالها ومستوياتها مراعاة هذا الجانب الحيوي حتى تجد الاجماع الذي يشكل الدعم الرئيسي لنجاح كل خطة.

8-2-5 تفعيل وسائل الإعلام

وسائل الإعلام ذات اثر كبير وسريع في نشر الوعي عن التخطيط في المجتمع كما يجب استغلال هذه الوسائل بعناية شديدة. على المخطط أن يعرف كيف يتعامل مع وسائل الإعلام في نشر ما يدعو له، عن طريق وسائل الإعلام يستطيع المخطط أن يقدم البرامج الثقافية عن التخطيط كما يستطيع تقديم البرامج الحوارية مع المسؤولين والمواطنين على حد سواء. ومع ظهور الوسائل التقنية الحديثة يستطيع إشراك المواطنين للاستماع إلى مشاكلهم فيما يختص بهذا المجال. كما على المخططين الاستفادة من الصحف وذلك بكتابة المقالات والتعبير عن كل ما يرونه من صحة أو خطأ في الممارسة التخطيطية، كما يجب حث كل المخططين على التعبير عن آرائهم في الصحف وذلك من شأنه إثراء العمل التخطيطي والفكر. إن المقالات الصحفية تعطي مساحة كبيرة للمخطط لمناقشة المواضيع اكثر مما توفره بقية وسائل الإعلام.

9-2-5 تفعيل الندوات والمعارض

في الندوات يتم دائما التطرق إلى قضية للنقاش. مثل هذه الندوات نجدها تقام من حين لآخر. إن هذه الندوات تحفز الأفكار وتشجع على تبادل الأفكار بل وتقبل رأي الآخر. ويجب الإعلان عن هذه الندوات في وسائل الإعلام المختلفة وذلك للتأكيد عل استقطاب اكبر عدد من المواطنين. إن سر نجاح أي ندوة في هذا السياق تعتمد بدرجة كبيرة عل تنوع قطاعات وشرائح المشاركين، إن الندوات التي تقام تقتصر فقط على المخططين ومن حولهم في نفس المجال ولعل هذه واحدة من الأسباب في

عدم الحصول على النتائج المرجوة لمثل هذه الندوات، والتركيز على تنظيم الأسابيع والليالي الثقافية كبرنامج متكامل مع المعارض والحفلات الفنية من شأنه جذب الكثير من المواطنين. من أهم عوامل النجاح لمثل هذه التظاهرات الثقافية هو كسر حالة الرتابة التي يمكن أن يحس بها المواطن العادي في المشاركة في مثل هذه الندوات أو المعارض.

10-2-5 إنشاء الصحف و المجلات المتخصصة

في كل انحاء العالم نجد أن لكل مهنة عدد من الصحف أو المجلات أو الدوريات قد لا تكون بصفة يومية بل أسبوعية أو شهرية أو حتى نصف سنوية. مثل هذه المجلات تتيح المجال أمام كل المخططين أو حتى المواطنين العاديين طرح آرائهم أو انتقاداتهم مما يسهل من عملية نشر الأفكار والتوعية.

11-2-5 تكوين المنظمات التطوعية المتخصصة

هذه المنظمات يجب أن تراقب كل الاختراقات التي يمكن أن تحدث في مجال التخطيط بل وتدعو إلى معالجة كل أشكال التعدي حتى ولو برفع الدعاوى القانونية ضد أي فرد أو مؤسسة تقوم بتجاوز الحدود. مثل هذه المنظمات يجب أن تكون محايدة تماما وهو الامر الذي سيساعدها على القيام بواجبها على اكمل وجه، و تكوين جمعية سودانية للمخططين.

References:

Abu Sin, M. and Davies, H. (1991) *The future of Sudan capital region: a study in development and change*.

Agraa, O.M.(2002) *Decay in the Sudan Urban Environment*, technical paper(RIO+10).

Beshir, M.O. (1974) Revolution and Nationalism in the Sudan, Bristol.

Campell, S. (1996). *Readings in Planning Theory*.

Dear, M and Scott, A. (1981) *Urbanization and Urban Planning in the Capitalist Society* .(Mathuen & co. Ltd).

Farah, E.H. (1989) *Site and services schemes in Atbara*, dissertation U.of K. Fainstein, S (1996). *Readings in Planning Theory*.

Fishman, Robert (1996) Urban Utopias, *Readings in Planning Theory*.

Friedmann, J. (1998) *European Planning Studies*; Abingdon;

Hamed, M. H. (1991) *Decentralization of physical planning machine in the Sudan*, dissertation, U. of K.

Harvey, David(1981) *The urban process under capitalism*, Edward Arnold(Publishers)

Holt, P.M. (1974) *A Modern History of the Sudan*, Weidenfeld and Nicoson, London

Kharoufi, M. *Urbanization and Urban Research in the Arab World*. UNESCO.

Kostof, S. (1999) *The City Shaped*, C&C, Hong Kong.

Los, Marc (1977) *Epistemology and Planning Theory*, Delivered paper, Anniversary Conference, University of Pennsylvania.

Lynch, K. (1998) *Good City Form* MIT Press, Cambridge.

Mc Lean, W.H.(1910) *The planning of Khartoum and Omdurman*, Town planning conference, London.

Ministry of national planning (1977) *The six year plan of economic and social development*, vol.1.

Mohammed, H. E. (1986) *Khartoum urban area: a study on urban planning*, Thesis for Ph.D. U.of K.

Per, H. Jorganson N. Rosalind, S. (1971) *Site and services schemes*, Housing research and development unit, U. of Nairobi.

Stuart, d. Jorge, E. Suzana, S. (1978) *Aid for human settlements in the third world*, London.

Shiekh, Satti (1987) *Towards affordable infrastructure costs for low income urban households*, dissertation, U of K.

USAID, REDSO, ESA, 2003, *Gender Assessment*, SUDAN, ISP

المراجع العربية:

ابراهيم ، محمد المكي (1976) : *الفكر السوداني: اصوله وتطوره.*
ابوسليم ، محمد (1979) ،*تاريخ الخرطوم*، دارالجبل، بيروت، لبنان.
البدري، بابكر (1998): السكن الحضري بولاية الخرطوم بالتركيز على السكن الجاهز واسكان زوي الدخل المحدود، ورقة عمل، ندوة الحالة الراهنة للسكن الحضري في العالم العربي، الخرطوم.
الجاك ، محمد (1996) : *النشاطات الاقتصادية في المراكز الحضرية وآثارها على ظاهرة الفقر الحضري*، ، ورقة عمل، مؤتمر التخطيط العمراني والاثر البيئي والسكن العشوائي، الخرطوم.
احمد، عوض الكريم، الخير، عثمان، الماحي، عدلان(1998) *الحالة الراهنة للسكن الحضري في السودان*، ورقة عمل ، قاعة الشارقة، الخرطوم.
السماني ، محمد عثمان (1996) ،*السكن العشوائي وبيئة المدينة*، ، ورقة عمل، مؤتمر التخطيط العمراني والاثر البيئي والسكن العشوائي، الخرطوم.
الغيطاني، جمال *الخرطوم مدينة امتزجت ملامحها العربية بالملامح الافريقية.*
بدر ، احمد (1978) : *اصول البحث العلمي ومناهجه*. وكالة المطبوعات للنشر-الكويت.
خالد، منصور (1993) *. النخبة السودانية وادمان الفشل.*
خالد، منصور *. لاخير فينا ان لم نقلها*. دار جامعة الخرطوم للنشر.
عثمان، صلاح الدين محمود (1996): انعكاسات اسلوب الموقع والخدمات على الية سوق الارض في الخرطوم، ورقة عمل، مؤتمر التخطيط العمراني والاثر البيئي والسكن العشوائي، الخرطوم.
غراويتز، مادلين: *. مناهج العلوم الاجتماعية*، ترجمة د. سام عمار. المنظمة العربية للتربية والثقافة، والعلوم.